

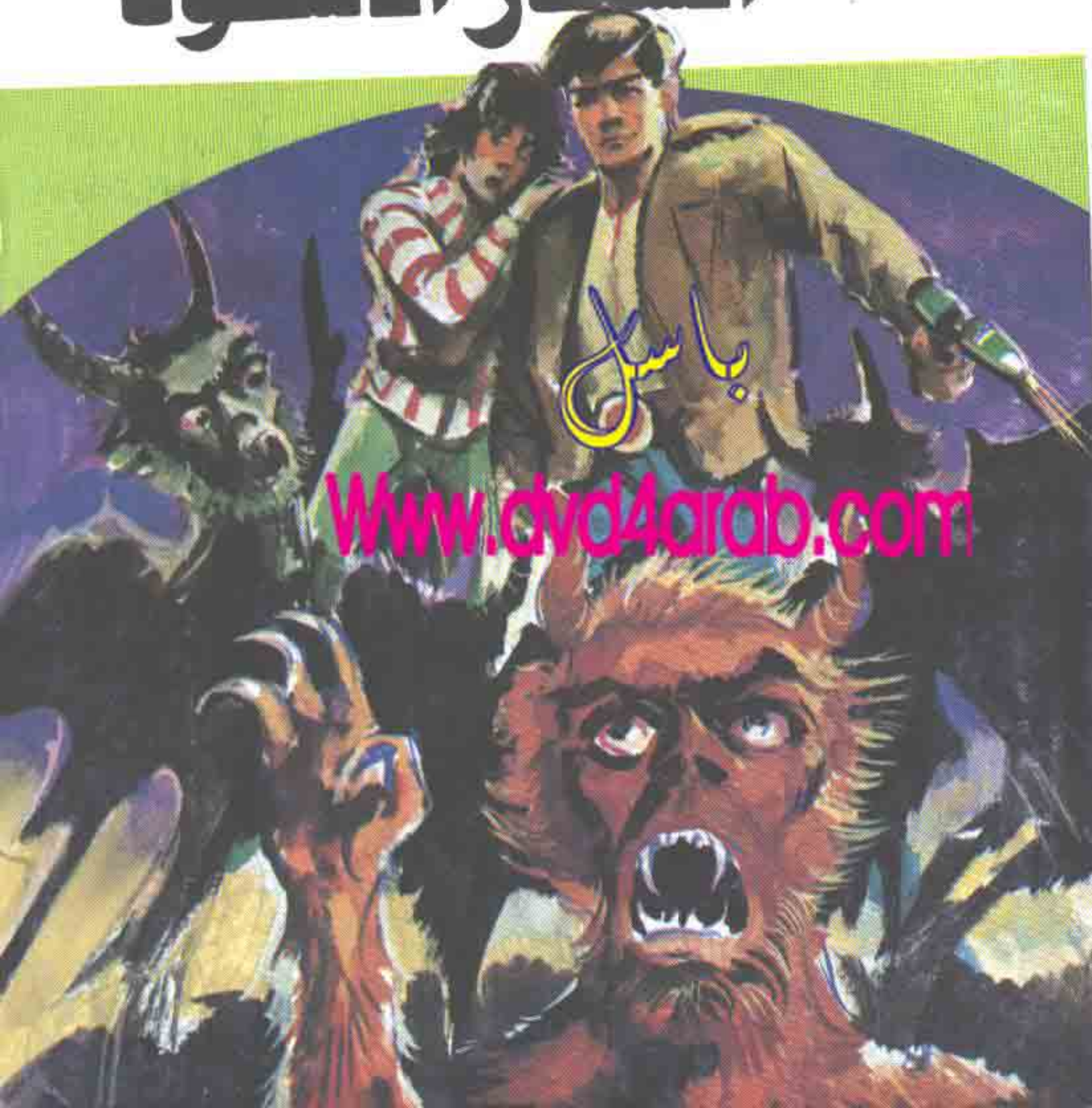
٧٠

ملف المستقبل

أسرى شيطان

روايات
مصرية للجيب

الستار الأسود



بإسراء

www.dvd4arab.com

ملف المستقبل • الستار الأسود • ٧٠ • المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة •

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

الستار الأسود

- هل توجد في عالمنا مخلوقات تُعرف باسم (الشياطين) ؟
- ما (الستار الأسود) ، وبين أي عالمين وُضع ؟
- تُرى .. لمن النصر هذه المرة ؟ .. للبشر ، أم لـ شياطين (الستار الأسود) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور) وفريقه ، من أجل الأرض ..



الثمن في مصر

وما يعادله بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم : أمير الظلام

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
١١، نيلسون ستريت، القاهرة ١١٥١١١

١ - من أعماق الأرض ..

تفجرت عاصفة من الرمال ، مع هبوط تلك الطوافة العملاقة ، التي تحمل شعار كلية العلوم بجامعة (القاهرة) ، في (وادي العريش) بقلب (سيناء) ، وهدأت العاصفة تدريجياً ، واستقرت الرمال حول الطوافة ، بعد أن توقفت مراوحها النفاثة ، وتحرك بابها الجانبى فى هدوء ، ليبط منها ستون طالبا ، من طلاب قسم الجيولوجيا بكلية العلوم ، انتشروا فى المكان ، وراحوا يُديرون عيونهم فيما حولهم فى انبهار وسعادة ، على حين ابتسم أستاذ الجيولوجيا المصاحب لهم ، وهو يقول :

— اليوم يا أبنائى تبدأ مرحلة جديدة فى حياتكم ، وفى دراستكم ، فمنذ التحاقكم بقسم الجيولوجيا ، فى كلية العلوم ، اقتصرت دراستكم على الاستماع إلى الكمبيوتر المُعلم ، ومشاهدة عينات الأحجار المختلفة ، أما اليوم فستبدأ مرحلة ببحثكم عن هذه العينات وتصنيفها بأنفسكم .



سلوى



نور الدين



محمود



زمرى

وأشار بيديه فيما حوله ، مستطرذا .

— و حولكم مناخ خصب لذلك ، فهنا ستجدون الصحارى والوديان ، والجبال والوهاد ، وحتى بعض المناجم المهجورة ، التي توقفت العمل فيها منذ القرن العشرين .

وعقد حاجبيه ، واكتست لهجته بنبرة صارمة ، وهو يُردف :
— ونظرًا لأنها أول تجربة عملية لكم ، فمن الضروري أن تلتزموا الحذر في كل خطواتكم ، وأن تراعوا كل المحاذير المذكورة في ذلك الكتيب ، الذي تم توزيعه عليكم هذا الصباح .

أومسوا جميعًا برؤوسهم ، وكأنهم يعلنون طاعتهم ، والتزامهم بالأوامر ، فعاد أستاذهم يتسم ، ويقول :

— سيتم تقسيمكم إلى عشرين فريقًا ، يتكوّن كل فريق من ثلاثة أفراد ، وسأبقى أنا هنا ، مع قائد الطوافة ، وستقتصر مهمتي على الإرشاد والتوضيح ، وإبداء المشورة ، وسيتهى الدرس العملي مع غروب الشمس ، في الثامنة مساءً ، فأرجو أن يكون الجميع هنا في الموعد تمامًا .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

— هيا .. انطلقوا .

وانطلق الطلاب لبدء درسهم العملي الأول ..

وفي إحدى هذه المجموعات ، هتف شاب وسيم :

— انظر يا (حسام) .. انظر يا (فائق) .. هذا الحجر الأسود من الحديد المغناطيسي (الماجنتيت) ، وهذا الأحمر من (الهيماتيت) ، و

قاطعهُ (حسام) ضاحكًا :

— زُوَيْدِكَ يا (وائل) .. لقد رأينا كل هذه العينات في المعمل من قبل ، عشرات المرات .
غمغم (وائل) في دهشة :

— بالطبع .. التجارب العملية لا تغني أن نستبطن خامًا جديدًا .. أليس كذلك ؟

ضحك (حسام) و (فائق) ، وقال الثاني :

— بلى ، ولكننا أعددنا برنامجًا خاصًا .

ومال نحوه ، مستطرذا في انفعال :

— ومثيرًا .

عقد (وائل) حاجبيه في قلق وتوتر ، وهو يقول :

— ماذا تعنيان ؟

أشار (فائق) إلى كتيب التعليمات ، وهو يقول :

— هل راجعت أسماء المناجم المهجورة ، في المنطقة
المخصصة لفريقنا ؟

هز رأسه نفيًا ، وهو يقول في حذر :

— ليس بعد .

ابتسم (حسام) ، وقال :

— هناك منجم ذهب ، هجره العاملون فيه ، قبل أن

ينصب عرق الذهب فيه .

تمم (وائل) في خيرة :

— ربّما بلغ الأمر حدًا ، صارت فيه تكاليف استخراج

الذهب أكثر من ثمن الذهب المستخرج ، أو

قاطعه ضحكات رفيقيه ، فقال في جدّة :

— أخبراني بالسبب إذن .

مال (حسام) نحوه ، وقال :

— إنه سبب مثير يا صديقي ، ففي عام ألف وتسعمائة

وثمانية وتسعين ، وفي مثل هذا الشهر تقريبًا ، بدأت سلسلة

اختفاءات غامضة ، في ذلك المنجم ، فاختفى في البداية ثلاثة

عمال ، ثم خمسة ، ثم اثنان .. وهكذا أصيب باقي العمال

بالرُعب ، وخاصةً بعد أن فشلت كل الجهود المبذولة للبحث

عنهم والعتور عليهم ، وتوقفت عند حفرة ضخمة ، في نهاية
المنجم ، عجزت كل الوسائل أيامها عن بلوغ قرارها الذي بدا
وكأنه يمتد حتى الجانب الآخر من الكرة الأرضية .

التقط (فائق) طرف الحديث ، وأكمل :

— ومن يومها انطلقت شائعة تؤكد أن المنجم مسكون

بالأشباح القاتلة ، ففرّ منه الجميع ، وتوقف العمل فيه حتى

يومنا هذا ، بعد سبعة عشر عامًا من الواقعة .

ازدرد (وائل) لعابه في توثر ، وهو يقول :

— وماذا تريدان ، من مثل هذا المكان المشنوم ؟

تبادل الاثنان نظرة ضاحكة ، وقال (حسام) :

— سنبحث عن حلّ اللغز .

هتف في استنكار :

— أي لغز ؟

أجابته (فائق) في ثفاخر :

— لغز المنجم المهجور .

تراجع (وائل) في ذُعر واضح ، وهو يهتف :

— هل جئتما ؟

ضحك الاثنان في سخرية ، وقال (فائق) :

— ربّما ، ولكننا لسنا من الجبناء .

لَوْح (وائل) بذراعه ، هاتفاً :
— إنها ليست مسألة شجاعة أو جبن .. إنها

قاطعه (حسام) :
— هل ستصحبنا إلى المنجم أو لا ؟
ازدرد لُعابه في صُعوبة ، وغمغم :
— لقد قال الأستاذ

قاطعته ضحكة ساخرة من رفيقه ، قبل أن يشير (فائق)
إلى كهف قريب ، قائلاً :
— لقد نسينا ما قاله يا صديقي ، وما هو ذا مدخل
الكهف .. الحق بنا لو أردت .

تردد لحظة ، ثم قال في حزم :
— كلاً .. لن أشارككما تلك الحماسة .
لَوْح (حسام) بيده في ازْدِرَاء ، وقال :
— انتظرنا هنا إذن .

واتجه الاثنان إلى الكهف ، واختفيا في ظلمته ، على حين
تعم (وائل) في توثر بالغ :
— خطأ .. أؤكد لكما أن ما تفعلانه خطأ .. وخطر أيضاً ..
ولم يدري أبداً كم كان على حق ..

— قف ..

تراجع (حسام) في حركة حادة ، وحدق في تلك الحفرة العميقة ، التي كاد يخطو داخلها ، وهتف :
— يا إلهي !!... كيف لم أنتبه إليها ؟

ابتسم (فائق) ، وقال :
— أظن أن حل لغز الاختفاء كله يكمن في عدم ملاحظتك للحفرة .

أضاء بمصباحه الحفرة ، وهو يستطرد :
— ويبدو أنها حفرة عميقة للغاية .. إن ضوء المصباح لا يبلغ نهايتها .

التقط (حسام) حجراً ، وهو يقول :
— يمكننا أن نحسب عمقها ، بإلقاء حجر فيها ، فلو قسمنا الزمن الذي يستغرقه سقوطها ، حتى سماعنا لصوتها ، على عجلة الجاذبية الأرضية ، وخصمنا من ذلك سرعة الصوت ، لأمكننا أن نقدر عمقها .

قال هذا وألقى الحجر داخل الحفرة ، وانتظر طويلاً ، دون أن يسمع أحدهما صوت سقوط الحجر ، فغمغم (فائق) مبهوراً :

— يا إلهي !!... يبدو أنها حفرة عميقة للغاية ، كما تؤكد الشائعة ، و

التقط (حسام) حجراً ، وهو يقول :

— يمكننا أن نحسب عمقها ، بإلقاء حجر فيها ..

٢ - الأشباح ..

تطلع أستاذ الجيولوجيا في ساعته بتوثر بالغ ، وعاد يدير عينيه فيما حوله ، قبل أن يقول لقائد الطوافة :

— لا يمكننا أن نُقلع دونهم .

أوماً قائد الطوافة برأسه متفهّماً ، وقال في هدوء :

— اطمئن .. لن يضيرني أن أنتظر بعض الوقت .

قال رئيس اتحاد الطلاب في قلق :

— لقد عاد الجميع ، فيما عدا (فائق) و (حسام)

و (وائل) .

نظر أستاذ الجيولوجيا في ساعته مرةً أخرى ، ثم قال :

— أظن أنه من الأفضل أن نبحث عنهم .

انطلق مع رئيس اتحاد الطلاب ؛ للبحث عن الفريق

الضائع ، وقال رئيس الاتحاد (صبرى) للأستاذ :

— أخشى أن يكونوا قد خرجوا عن خطِّ السَّير ، فضلوا

الطريق ، و

قاطعه (حسام) في انفعال :

— انتظر .. يُخَيَّل إليّ أنني أسمع صوتاً يتصاعد من

الأعماق .

أرهف الاثنان سمعهما ، وبدا لهما صوت متصاعد ، أشبه

بصوت أجنحة ضخمة ، تخفق في انتظام ، فغمغم (فائق) في

توثر :

— عجباً !!.. إنه لا يبدو أبداً كصدى سقوط حجر في

الأعماق ، ولا

انتفض جسدهما فجأة في رُعب هائل ، حينما برز ذلك

الشيء ، صاحب الصوت ، من الحفرة ، وتراجعا في ذُعر

رَهيب ..

وانتفض جسد (وائل) في الخارج ، وامتلاً قلبه برُعب

لا حدود له ، عندما بلغ مسامعه صوت صراخ رَهيب

مُخيف ..

صُراخ شائِن يحتضران ..

قاطعه صيحة أستاذه :

— انظر هناك ..

كانت الشمس قد غابت وراء الأفق تمامًا ، إلا أن الشفق
ما زال متلونًا بتلك الألوان الجذابة الرائعة ، وأمامها تمامًا بدا
جسد بشرى متهالك ، يَحْتُ الحُطَانُ نحو الغروب ، وكأنما يجذبه
قرص الشمس معه ، فهتف (صبرى) :

— يا إلهي !! .. إنه أحدهم بالتأكيد .

هتف الأستاذ في توثر :

— أين ذهب الآخرون إذن ؟

أجابه (صبرى) ، وهو يَعْدُو نحو الشفق :

— سيخبرنا هو .. المهم أن نلحق به .

راحا يَعْدُوَان نحو الجسد البشرى ، وما إن اقتربا منه ،

حتى هتف (صبرى) في انفعال لاهت :

— إنه (وائل) .. سيخبرنا أين ذهب رفيقاه حتمًا .

ثم صاح ينادى زميله :

— (وائل) .. انتظري يا (وائل) .

التفت إليهما (وائل) ، وارتسم رُغْب هائل في ملامحه ،

وتراجع في فَرْع ، وهو يَلْوَح بذراعيه ، صارخًا :

— كلاً .. ليس أنا .. سأنفذ كل أوامركم ، أقسم لكم ..

الرَّحمة !! .. الرَّحمة !!

وأطلق صرخة دُغْر أخرى ، ثم انطلق يَعْدُو نحو الشفق ،

مردِّداً كلمة واحدة في رُغْب هائل :

— الرَّحمة !! الرَّحمة !!

توقَّف (صبرى) وأستاذه لحظة في ذُهول ، وغمغم

الأوَّل في خيرة :

— ماذا يقول ؟ .. ماذا يَعْنِي ؟

هتف أستاذه :

— فلنلحق به أولاً .. ربَّما كانت ضربة شمس .

انطلقا يَعْدُوَان خلف (وائل) ، الذى واصل صُراخه ،

وهتافه ، وتوسُّلاته ، حتى لحقا به ، فأمسك (صبرى)

بكتفه ، وهتف وهو يلهث :

— (وائل) .. ماذا حدث ؟

لَطَم (وائل) يد (صبرى) في رُغْب ، وصرخ :

— كلاً .. لا تلمسنى .. اتركنى حيًّا .

صاح به (صبرى) :

— اهدأ يافتى .. اهدأ .

صرخ (وائل) مرّة أخرى ، وهو يلكمه في عُنف :

— قلت لك ابتعد .. ابتعد .

لكمه (صبرى) في فكّه بقوّة ، وهو يهتف :

— كفى .

سقط (وائل) أرضًا ، وراح يكي في حرارة ورُغب ،

وهو يهتف :

— الرّحة !! الرّحة !!

انحنى الأستاذ يربّت على كتفه في حنان ، وهو يغمغم :

— كفى يا ولدى .. لقد انتهى كل شيء .. زال الخطر

تمامًا .. أين (حسام) و (فائق) ؟

اتسعت عينا (وائل) في دُغر هائل ، وهو يرُدّد في هَلَع :

— (حسام) و (فائق) ؟!

قال أستاذه في قلق بالغ :

— نعم يا (وائل) .. أين هما ؟ .. أين هما يا ولدى ؟

دارت رأسه ، وهو يغمغم في دُغر :

— لقد انتهيا .. لقد خسِرَهما عالمنا .

هتف أستاذه في دُغر :

— خسِرَهما عالمنا ؟! .. ما الذى تُعنيه يا (وائل) ؟

ازدادت عينا وائل اتساعًا ، وهو يقول :

— لقد التهموهما .. لقد رأيتهم يفعلون .. رأيتهم بعيني .

هتف (صبرى) في رُغب :

— التهموهما ؟ .. من التهمهما يا (وائل) ؟ من أو ماذا ؟ ..

أجب يا (وائل) .. أجب بالله عليك !!

خفض (وائل) عينه ، وهو يقول في انهار :

— الأشباح .. أشباح المنجم .

ثم انهار فاقد الوعى ..

« أشباح ؟! .. » ..

ارتجف صوت (سلوى) ، وهى تلقى تلك الكلمة في

خوف ورهبة ، فأوما (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :

— هذا ما يدّعيه الفتى ، ولكنّ شيئًا من أقواله لم يُخسَم

بَعْدُ ..

سأله (رمزى) في اهتمام :

— على أى نحو ألقى الفتى أقواله ؟

أدرك (نور) مغزى السؤال ، فأجاب في هدوء :

— إنه يُعاني انهارًا عصبيًا كاملًا .

غمغم (محمود) في توثر :
— يبدو أن المسكين قد عانى زُعبًا هائلًا ، أوصله إلى
ما يُعانيه الآن .

تنهَّد (نور) ، وقال :

— أو هو توهم ذلك .

سأله (سلوى) في خيرة :

— ماذا تعني ؟

هز كفيه ، وقال :

— تصوّري ثلاثة شبان ، يدخلون منجمًا قديمًا ، يعلمون
سلفًا بوجود شائعة تحيط به ، وتشير إلى أنه مسكون
بالأشباح ، ثم يسقط اثنان منهما في حفرة عميقة ، ما لها من
قرار ، ويلقيان مصرعهما أمام عيني زميلهما .. فما الذي
يمكن أن يصاب به هذا الزميل ؟

أوما (رمزي) برأسه إيجابًا ، وقال :

— سيصاب حتمًا بحالة من الهلوسة ، والوهم الجنوني ،
ترتبط بواسطة عقله الباطن بالشائعة القديمة ، الخاصة
بالأشباح ، ويصوّر له أن الأشباح قد صعدت من الحفرة ،
والتهمت رفيقيه أمام عينيه .

عقدت (سلوى) حاجبها ، وقالت :

— معذرة يا (رمزي) ، ولكن مع تقديري الشديد
لخبرتك ، في مجال الطب النفسي ، ولبراعة (نور) المعروفة في
الاستتاج ، إلا أنني أرى أنه ليس من حقنا أن نجزم بأن الأمر
مجرد أوهام ، ما لم نتيقن من عدم وجود أية تفسيرات أخرى ،
وأحب أن أذكر كما أننا قد واجهنا ، خلال حياتنا الحافلة ،
ما يفوق ذلك غرابة ، وكان كله حقائق ، وليس أوهامًا .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— أنت على حق ، ولهذا استدعيت الفريق .

ثم عقد ساعديه ، مستطرذا :

— إن قصة الفتى تشير إلى منجم الذهب القديم ، الذي
اختفى فيه عشرة عمّال ، منذ حوالي سبعة عشر عامًا ، ولقد
تفقد رجال الأمن المنجم ، بعد سماع قصة الفتى ، ولكنهم لم
يعثروا فيه على أدنى أثر للشائين ، فيما عدا زجاج مصباح
مهشّم ، على حافة حفرة عميقة للغاية .

صمت لحظة ، ثم استطرذ :

— والاحتمال الأرجح ، هو أن يكون الشبان قد سقطا في
الحفرة ، نظرًا لعمقها الشديد ، ولموقعها الذي يسمح
بالسقوط فيها بغتة ، لمن لا يعلم مكانها جيدًا .

سأله (محمود) في اهتمام :

— ما طبيعة مهمتنا إذن ؟

أجابه (نور) في جدية :

— إنها تنقسم إلى قسمين : أولهما : هو استجواب الفتى ،

ومحاولة التوصل إلى أكبر قدر من الحقائق في روايته ،

وثانيهما : هو تفقد تلك الحفرة الغامضة ، ومحاولة سبر

أغوارها السحيقة ، ومعرفة ما الذي يكمن في أعماقها .

وابتسم ابتسامة واسعة ، قبل أن يردف في هدوء :

— وسنبداً بالجزء الأول .. سنستجوب الفتى ..

انتفض جسد (وائل) في قوة ، عندما سمع صراخ رفيقيه ،

من داخل الكهف ، بكل ما يحمله من رُعب هائل ، وفزع

رهيب ، فراجع في دُعر ، وهو يهتف :

— (حسام) .. (فائق) .. ماذا حدث ؟

جاوبه صمت رهيب ، بعث في نفسه من الرُعب أضعاف

ما بعثه الصراخ ، فتردد لحظات ، راودته خلالها فكرة

الفرار ، قبل أن يهتف في توثر :

— إنها خدعة .. أليس كذلك؟! .. إنكما تحاولان

إخافتى .. أراهن أنكما مستغرقان في الضحك في الداخل ..

أراهن على ذلك بحياتي كلها ..

مرة أخرى لم يجب عبارته سوى الصمت ، فنصب قامته ،

وقال في حدة :

إنكما تسخران مني .. أعلم ذلك .

ثم لَّوح بقبضته في غضب ، مستطرذاً :

— وسأثبت لكما أنني لست جباناً .

وفي حزم ، تناول مصباحه اليدوي ، واندفع نحو فتحة

المنجم ، وعبرها في إصرار ، ثم لم يلبث التردد أن عاوده ،

فهتف :

— لست جباناً .

وعلى الرغم من قوله ، فقد كانت أسنانه تُصنطك بعضها

ببعض ، وأطرافه ترتجف في قوة ، وهو يسير داخل المنجم ،

وضوء مصباحه يعكس ظلالاً مخيفة على جدراناه ..

ومن بعيد ، تناهى إلى مسامعه صوت خافت ، أشبه

بصوت عظام تتحطم في بطن ، وارتجفت أصابعه المحيطة

بالمصباح ، وجف حلقه في شدة ، حتى أن صوته خرج من بين

شفتيه مختنقاً مبحوحاً ، وهو يقول :

— لن تفرعاني بذلك الصوت ، فأنا أفهم ما تسعيان إليه .
مال في منحني أخير ، وصَوَّب مصباحه نحو مصدر
الصوت ، ورأى ..
رآهم ..

« ماذا رأيت يا (وائل) ؟ .. قُلْ لنا ماذا رأيت ؟ .. » ..
حدَّق (وائل) في وجه (رمزي) ، الذي ألقى السؤال ،
وارتسمت في عيني طالب الجيولوجيا المسكين علامات رُعب
هائل ، ورفع ذراعه يُخْفِي وجهه ، هاتفا في رُعب وضراعة :
— ليس أنا .. اتركوني .. سأطيع كل أوامركم .. أقسم
لكم .

أمسك (رمزي) كَفِي الفتي ، وقال في حزم :
— قُلْ لنا ماذا رأيت يا (وائل) .. قُلْ لنا ماذا رأيت ؟ ..
دفعه (وائل) بعيدا ، وهو يصرخ :
— اتركني .. إنني لم أر شيئا .
أمسك (نور) ذراع الفتى في قوّة ، وهو يهتف :
— ستخبرنا ماذا رأيت ، أو ..
هتف به (رمزي) :

— كَلَّا يا (نور) .. ليس هكذا .

ظَلَّ (نور) ممسكا بذراع (وائل) ، وهو يقول في حدّة :
— لقد فشل أسلوبك يا (رمزي) .. دَعْنِي أنا أطبق
أسلوبى ، و

قاطعه صرخة هائلة من (سلوى) ، جعلته يلتفت إليها في
حدّة ، فرآها تتطلّع إلى الفتى في دُعر ، هاتفة :
— (نور) .. انظر .. انظر ماذا أصابه !؟
التفت (نور) إلى (وائل) ، وتراجع في حدّة ، متخلّيا عن
ذراع الفتى ..

كان وجه (وائل) قد صار رماديا داكنا ، وتحول بياض
عنيه إلى لون أحمر دموى ، وبرزت أسنانه على نحو مخيف ،
ونبت له فجأة قرنان صغيران على جانبي وجهه ، وبدا أشبه
بصورة الشيطان ، التي نقلتها إلينا ريشة الأقدمين ، وهو يلوح
بكفّين برزت من أطرافهما مخالب حادّة ، ويُرْمجر في
وحشيّة ، و

وانقضَّ ذلك المسخ على (نور) ..

٣ - شيطان من الأرض ..

كان الأمر في مجمله مخيفًا إلى أقصى حد ..
لقد تحوّل شاب نحيل هادئ ، مصاب بانهيار عصبي ، إلى
شيطان ..
هكذا فجأة ..
ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل لقد تحوّل إلى شيطان
وحشيّ شرس ..
شيطان شره للدماء ..
وجاءت انقضاضته أيضًا مفاجئة ، وعلى الرغم من
ذلك ، فلقد حُيِّل للجميع أن (نور) كان يتوقّع تلك
الانقضاضة وينتظرها ، عندما استقبل ذلك الشيطان بلكمة
كالقنبلة في معدته ، وأخرى كالصاعقة في فكّه ..
وتراجع الشيطان ، وهو يُطلق صرخة وحشية مخيفة ، ثم
مدّ كفه يمسح خيطًا من الدماء ، سال من طرف شفثيه ،
وكشّر عن أنياب بارزة مخيفة ، ثم عاد ينقضّ على (نور) ..



التفت (نور) إلى (وائل) ، وتراجع في حِدّة ، متخليًا عن ذراع الفتى ..

وفي هذه المرة تحرك (رمزي) و (محمود) ..

كان من المستحيل أن يتركا (نور) و خده ، في مواجهة ذلك الوحش الشيطاني ، مهما بلغ نفورهما من شكله ، ومهما بلغ خوفهما منه ..

وبتوافق رائع ، تعلق أحدهما بذراعه اليمنى ، وتعلق الآخر باليسرى ، على حين أدرك (نور) مبادرتيها ، فانقضَّ على المسنخ ، وكال له لكمة في فكه كالقنبلة ..

وتراجع الوحش في عنف ، وسقط على ظهره ، وهو يُطلق صراخا غاضبا ، ثم لم يلبث أن دفع (رمزي) بكل ما يملك من قوة ، فأجبره على ترك ذراعه ، وضربه في الحائط في عنف ، ثم هوى على معدته بقدمه ، في قوة هائلة ..

وشهق (رمزي) في ألم هائل ، وجحظت عيناه في قوة ، وتفجرت الدماء من بين شفتيه ، فصرخت (سلوى) في رُعب وهلع :

— (رمزي) ؟!

وهنا أطلق الوحش الشيطاني صرخة مُخيفة ، وانتزع قدمه من معدة (رمزي) ، وأدار وجهه إلى (محمود) ، الذي جحظت عيناه في رُعب هائل ، حينما التقتا بعيني الشيطان ،

قبل أن يهوى ذلك الأخير بأنيابه البارزة على عنقه ..

وصرخ (محمود) في رُعب وألم ، وشعر بنابي الشيطان يخترقان وريده العنقي ، ويمتصان دماء الحياة منه ، على حين قفز (نور) نحو الشيطان ، صارخا :

— اتركه أيها الشيطان .. اتركه عليك اللعنة !!

ثم ضمَّ قبضتيه ، وهوى بهما على مؤخرة عنق الشيطان مرة ، وثانية .. وثالثة .. وسقط الشيطان .. سقط فاقد الوعي ..

سقط تاركًا الدماء تُنزِف من عنق (محمود) في غزارة ، ومن بين شفتي (رمزي) الفاقد الوعي .. تاركًا مأساة ..

أوقفت (نشوى) سيارتها الصاروخية الصغيرة ، أمام مستشفى (القاهرة) المركزي ، وقفزت منها في عصبية ملحوظة ، واندفعت تعبر باب المستشفى ، وتقفز درجات سلمه في لفة ، متجاهلة المصعد تماما ، حتى بلغت الطابق الثاني ، فأسرعت في خطوات متلهفة نحو قسم الجراحة ، ولم تكد تلمح أمها جالسة هناك ، حتى اندفعت نحوها ، هاتفة في دُعر :

— ماذا أصاب (رمزي) يا أمّاه ؟ .. ماذا حدث ؟
احتوتها (سلوى) بين ذراعيها في حنان ، وربّبت على
كفها في إشفاق ، قائلة :

— سيشفى يابتي .. سيشفى بإذن الله .
دفنت رأسها في صدر أمّها ، وتركت لدموعها العنان ،
وهي تقول :

— ماذا حدث يا أمّاه ؟ .. إن أحدا لم يشرح لي شيئا .. كل
ما قالوه هو أن (رمزي) قد نُقل إلى قسم جراحات الطوارئ
العاجلة بالمستشفى ، وأن (محمود) قد أصيب إصابة بالغة ،
دون أية تفسيرات .. ماذا حدث بالله عليك يا أمّاه ؟
ارتجف صوت (سلوى) ، وهي تحتضنها في إشفاق ،
مغممة :

— أنا نفسي لم أدرك بعد ماذا حدث يابتي .. لقد كنا
نستجوب طالبا نحيلا ، فإذا به يتحوّل فجأة إلى وحش
شيطاني ، كاد يفتك بنا جميعا .
هتفت (نشوى) في دُعر :

— وماذا فعل بـ (رمزي) و (محمود) ؟
أجابتها (سلوى) :

— (محمود) بخير تقرّيبا .. لقد فقد بعض الدماء ،
وأصيب وريده العنقي الأيمن ، ولقد أُجريت له جراحة
عاجلة ، ويتم نقل بعض الدماء إليه الآن ، وسيتأثر للشفاء
صباح الغد على الأكثر ، أما (رمزي) ، فلقد أصيب بتثك في
جدار البطن ، وبنزيف داخلي ، وستستغرق الجراحة وقتا
طويلا ، وسنتظر حتى يجتاز مرحلة الخطر .

اتسعت عينا (نشوى) في دُعر ، وهي تغمغم :

— يا إلهي !! .. يا إلهي !!

ربّبت (سلوى) على ظهرها ، وقالت في تعاطف :

— اطمئني يابتي .. سيشفى بإذن الله .. سيشفى .

رفعت إليها (نشوى) عينين مفرورقتين بالدموع ، وهي
تسألها :

— وماذا عن والدي ؟ .. هل أصابه مكروه ؟

أجابتها في خفوت :

— كلاً يابتي .. إنه في خير حال .

سألها في لهفة :

— أين هو إذن ؟

صمت (سلوى) لحظة ، قبل أن تجيب :

— إنه هناك ، مع الدكتور (محمد حجازى) ، الطيب
الشرعى ، إنهما يجريان بعض الاختبارات ..
وصمت لحظة أخرى ، ثم أردفت فى صوت مرتجف :
— يختبران الشيطان ..

تطلع الدكتور (حجازى) مبهورًا ، إلى ذلك المسخ
الشيطانى ، الفاقد الوعى أمامه ، داخل قفص زجاجى غير
قابل للكسر ، وتمتم مشدوها :

— يا إلهى يا (نور) !! .. إنه يبدو كما لو كان شيطانًا تم
انتزاعه من صورة قديمة ، فى إحدى كتب التاريخ .
أوما (نور) برأسه ، وقال :

— نعم ياسيدى .. يبدو أن المثل القائل : « لا دُخان
بدون نار » سليم تمامًا .

سأله الدكتور (حجازى) فى دهشة :

— أتقصد أن هذا هو نفسه ما رسمته كتب التاريخ ؟

أوما برأسه إيجابًا ، وقال :

— تمامًا ياسيدى .. إنه هو ، أو شئ يشبهه .

عاد الدكتور (حجازى) يتأمل المسخ ، قبل أن يغمغم فى توثر :

— (نور) .. إنك تخيفنى .

هز (نور) كتفيه ، وقال :

— لماذا ياسيدى ؟ .. من الواضح أننا أمام حالة علمية

غامضة ، تمامًا كأيّة حالة واجهتنا من قبل ، والفارق هنا هو أن

هذه الحالة قديمة للغاية ، فلقد ذكرتها لنا بعض كتب التاريخ من

قبل ، ويمكننا أن نعود إليها ، للتزوّد بقدر من المعلومات .

مطّ الدكتور (حجازى) شفّيته ، وتنهّد فى عمق ، قائلاً :

— عجبًا يا (نور) !! .. جرت العادة على أن يبحث

الدارس عن المراجع الحديثة ، ليزيد منها معارفه ، وهذه أوّل

مرّة أجد فيها من يبحث عن المراجع القديمة للغاية ؛ للغرض

ذاته .

تمتم (نور) ، وهو يتسم ابتسامة باهتة :

— ليست أوّل مرّة ياسيدى ، فهكذا يفعل علماء التاريخ

والآثار منذ القدم .

أوما الدكتور (حجازى) برأسه موافقًا ، وعاد يتطلع إلى

المسّخ ، قبل أن يشير إليه ، قائلاً :

— قل لى ، متى تتوقع أن يستعيد ذلك المسخ وغيه ؟

هز (نور) كتفيه ، وقال :

— لست أدري ، فلم أتعامل مع مثله من قبل .

وعابد يتسم نفس الابتسامة الباهتة ، مردفًا :

— ولست أحب أن أتعامل معه فيما بعد .

لم يكده يتم عبارته ، حتى نددت من الوحش زُمجرة خافتة ،
ثم فتح عينيه بغتة ، وقفز واقفاً على قدميه ، وكأنما لم يكن فاقدًا
الوغي منذ لحظات ، وراح يدير عينيه بين وجهي (نور)
والدكتور (حجازي) ، ويُزْمجر في غضب ، فتراجع الدكتور
(حجازي) بصورة غريزية ، مغمغماً :

— يا إلهي !! .. إنه مخيف للغاية يا (نور) .

تعم (نور) في توثر :

— صدقني ياسيدي .. إنه لم يكن كذلك ، عندما التقينا

به لأول مرة .

ارتفعت زُمجرة الوحش ، وماجت بالغضب ، وراح يدق
جدران القفص الزجاجي بقبضتيه ، فقال الدكتور (حجازي)
متوثرًا :

— يبدو أن الحواجز حوله تجعله عصبيًا .

قال (نور) في سُخرية عصبية :

— أتحبُّ أن نزيلها ؟

هتف الدكتور (حجازي) :

— كلاً بالطبع .. ولكنها تجعله ثائرًا للغاية .

أوماً (نور) برأسه موافقًا ، وقال :

— اطمئن ياسيدي .. من حسن الحظ أنها حواجز من

زجاج خاص ، مقاوم للكسور ، و.....

قبل أن يتم عبارته ، كان الوحش قد ضمَّ قبضتيه ، وهوى

بهما على منتصف الحاجز الزجاجي في قوَّة ، فهشَّمه في دويِّ

هائل ، ثم انقضَّ على الرجلين وهو يطلق زُمجرة مخيفة ..

زُمجرة أشبه ببدء الموت ..



٤ - لعبة الموت ..

تعلق بصرا (سلوى) و (نشوى) بالطبيب ، الذى غادر حجرة العمليات فى هدوء ، وراح ينزع قفازيه المطاطيين ، وهو يتطلع إليهما فى صمت ، فهتفت به (نشوى) فى عصبية :

- حسنا .. كيف هو ؟

ارتسمت على شفتى الطبيب ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

- بخير .

أطلقت (سلوى) زفرة ارتياح ، وألقت جسدها فوق مقعد قريب ، على حين تفجرت دموع الفرح من عيني (نشوى) ، وهتفت فى حرارة :

- حمدا لله .. حمدا لله .

تطلع إليها الطبيب فى تعاطف ، وهو يقول :

- لقد نجا بأعجوبة فى الواقع ، فلقد كانت أحشاؤه مصابة على نحو بشع ، كأنما قد صدمته قاطرة .. أجياني بكل صراحة ، هل هوث عدة مطارق من الصئلب على معدته ؟



- قبل أن يتم عبارته ، كان الوحش قد ضم قبضتيه ، وهوى بهما على منتصف الحاجز الزجاجي فى قوة ، فهشمه فى ذوى هائل ..

— لقد قال تحت تأثير المخدر عبارة غامضة ، يبدو أنها نوع من الهلوسة .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد في حيرة :

— قال : أعيدوا الشيطان إلى جحيمه .. أتفهم إحداكما معنى العبارة ؟ ..

تراجع الدكتور (حجازي) في رُغب ، عندما انقضَّ الشيطان عليه ، وعلى (نور) ، الذي صرخ :

— ابعده يا دكتور (حجازي) .

لم يكن الدكتور (حجازي) يحتاج إلى ذلك التحذير ، كما لم يكن باستطاعته طاعته ، فقد تجمّدت أطرافه ، وسمرته مكانه من فرط الرُغب ..

ولكن الصيحة أفادته كثيرًا ، فقد جعلت الشيطان يلتفت إلى (نور) ، ويخدّجه بنظرة مخيفة ، بعينه الدمويّتين ، قبل أن يُزْمَجِر مكشّرًا عن أنيابه البارزة ، وينقضّ عليه .. وبكل ما يملك من قوّة ، هوى (نور) على فكّ الشيطان بقبضته ، وخبيل إليه في هذه المرّة أن قبضته قد أصابت جدارًا حجريًا ، على الرغم من أن الوحش قد تراجع مترنّحًا ، وعاد ينقضّ عليه صارنّحًا ..

تنهّدت (سلوى) ، وقالت :

— يمكنك أن تعتبر ذلك .

هزّ الطبيب كتفيه ، وقال :

— أعلم أنكما لن تخبراني بما حدث ، فلا ريب أنكما تنتميان للمخبرات العلميّة مثله ، وأمثالكم يُطبّقون أفواههم على الأسرار في شدّة ، بل على كل ما لديهم من معلومات ، و..... قاطعته (نشوى) ، وهي تسأله في لهفة :

— أيمكنني رؤيته ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وقال :

— ليس الآن .. إنه لن يستعيد وعيه قبل يومين كاملين على الأقل ، فلقد تعرّض لخطر ذاهم ، وهو لم يتجاوز مرّحلة الخطر بعد .

سأله (سلوى) بعتّة :

— من أخبرك بأنه يعمل لحساب المخبرات العلميّة ؟ .. هل قال ذلك ، تحت تأثير المخدر ؟

هزّ رأسه نفيًا مرّة أخرى ، وقال :

— كلاً .. لقد أبلغتنا المخبرات العلميّة نفسها بذلك . ثم استدار لينصرف ، ولم يلبث أن توقّف بعتّة ، والتفت إليها ، قائلاً :

وقبل أن يلكمه (نور) هذه المرة ، قبض الشيطان على كتفه اليسرى وفخذه اليمنى ، ورفعها إلى أعلى في قوة ، وقذفه في عنف ، ليرتطم بالحائط ، ويسقط أرضاً ..

وحاول (نور) أن ينهض ، إلا أن مزيجاً من الألم والإعياء والدوار منعه ، على حين انحنى الشيطان نحوه ، ليغرس أنيابه في وريده العنقي ..

وفجأة ، انتزع الدكتور (حجازي) نفسه من جموده ورُعبه ، حيناً رأى (نور) يتعرض للخطر ، والتقط قائماً معدنياً ثقيلاً ، وانطلق نحو الشيطان ، صارخاً :

— اتركه أيها الوغد .. اتركه .

وهوى بالقائم على عنق الشيطان في قوة ، فزفجر هذا الأخير ، في مزيج من الألم والغضب ، وطوح بذراعه إلى الخلف ، فلطم الدكتور (حجازي) ، وألقاه ما يقرب من مترين خلفه ، ثم نهض ، والتفت إليه في غضب ..

وتجمد الدكتور (حجازي) مرة أخرى من الرعب ، وهو يحدق في عيني الشيطان ، اللتين بدتا كألما اللهب يتراقص فيهما ، وسط أتون من الحمم ..

وتسمر الدكتور (حجازي) في مكانه ، وتجمدت الدماء

في عروقه ، وجحظت عيناه في رُعب ، عندما فتح الوحش فكَّيه ، فبرزت أنيابه الحادة ، وانحنى ليغرسها في عنق كبير الأطباء الشرعيين ، المستسلم لمصيره تماماً ..

ارتسمت ابتسامة شاحبة على شفتي (محمود) ، وهو يرقد في فراشه في ضعف ، مسلماً ذراعه لأنبوب دقيق ، ينقل الدماء من قارورة زجاجية ، معلقة إلى جواره ، إلى عروقه ، عبر إبرة دقيقة ، وغمغم هو في إعياء :

— مرحباً يا (سلوى) .. مرحباً يا (نشوى) .. إنني لم أتوقع رؤيتكما ثانية .. أغني في هذا العالم .

ابتسمت (سلوى) ابتسامة باهتة ، وهي تغمغم :

— اطمئن ، لن يتخلى عنك الفريق بهذه البساطة .

سألها في اهتمام :

— كيف حال (رمزي) ، و (نور) ؟

أجابته (نشوى) بصوت داعم :

— يقولون إن (رمزي) سيشفى ، أما عن أبي ، فأظنه بخير .

عقد حاجبيه ، وهو يسألها في خيرة :

— تظنينه ؟!

تنهّدت في عمق ، وقالت :

— نعم .. لا أحد يمكنه الجزم بموقفه الآن .

رمقتها (سلوى) بنظرة معاتبة ، وقالت في حزم :

— سيكون بخير بإذن الله ، فهو يقاتل شيطاناً .

ورفعت عينها في صلابة ، مستطردة :

— والشيطان لا يتصر على الخير أبداً ... أبداً ..

ارتجف جسد الدكتور (حجازى) ، وهو يتصوّر أن

الموت قد صار أقرب إليه من جبل الوريد ، وأنياب الشيطان

تقترب من وريده العنقى في شراسة ووحشية ..

وفجأة ، تلاشى كل شيء ..

وأمام عيني الدكتور (حجازى) ، حدثت معجزة طيبة

علمية لا مثيل لها في كل مراجع الطب ، والطب الشرعى ،

القديمة والحديثة ..

لقد تجمّد الشيطان فجأة ، وأخذت ملامحه ترتجف ، وأبعد

وجهه عن عنق الدكتور (حجازى) ، وبدأ الألم في عينيه ،

وراحت بشرته تستعيد لونها الخمرى ، وأنيابه تقصّر ..

وبياض عينيه يعود ..

ومخالب أصابعه تتلاشى ..

لم يعد شيطاناً ..

لقد استعاد آدميته ..

ومن عينين تطلّ منهما الخيرة ..

ووجه يحمل مزيجاً من الألم والمرارة ..

وصوت مرتجف ، غمغم (وائل) :

— أين أنا ؟ .. ماذا أفعل هنا ؟

حدّق الدكتور (حجازى) في وجهه في ذهول ، ونهض

(نور) في بطاء ، وهو يغمغم مشدوهاً .

— (وائل) .. أهو أنت ؟ .. أهو أنت يا فتى ؟

تراجع (وائل) في ذعر ، وراح يردّد في انهيار :

— أنا !؟ .. من أنا !؟

اقترب الدكتور (حجازى) منه ، وهو يتمم :

— اطمئن يا ولدى .. لقد زال الخطر .. انتهى كل شيء

تطلّع إليه (وائل) في رعب ، ثم انهار أمامه جاثياً ، وطفق

يئنكى في حرارة ، وهو يهتف :

الرحمة !! سأطيع أوامرکم .. أقسم أننى سأفعل .

غمغم الدكتور (حجازى) مشدوهاً ، مشفقاً :

— يا إلهي !!.. من الواضح أن هذا المسكين يخوض تجربة
رهبة .

تطلّع (نور) إلى الشاب ، الذي راح يكي في حرارة ،
وقال :

— نعم يا دكتور (حجازي) .. إنه يخوض تجربة مخيفة .
وشرد بصره ، وهو يستطرد :

— تجربة بدأت منذ آلاف السنين ..

« آية تجربة يا (نور) ؟ .. » ..

ألقي (محمود) هذا السؤال في فضول شديد ، بعد أن
فارق فراش المرض ، وانتظر كل من (سلوى) و (نشوى)
جواب (نور) ، في اهتمام شديد ، فهض (نور) من مقعده ،
وقال وهو يتطلع عبر النافذة في شروود :

— لست أدري بعد يا (محمود) ، ولكن الأمر يرتبط ،
على نحو ما ، بمزيج مما نقلته إلينا كتب التاريخ ، عن أساطير
الرعب ، التي انتشرت في العالم ، في حِقبة ما .
ثم أشار إلى عنق (محمود) ، مستطردًا :

— انظر إلى ما أصابك به (وائل) في عنقك ، عندما كان

في تلك الهيئة الشيطانية .. إنهما ثقبان ، تمامًا مثل ما قالته كتب
أساطير الرُعب عن العلامة التي يتركها مصاصو الدماء ، في
أعناق ضحاياهم .

سألته (سلوى) في ذعر :

— أتعني أن (وائل) يتحوّل إلى مصاص دماء ؟

التفت إليها ، قائلاً :

— الأمر لا يحتاج إلى أن أُعنى شيئًا .. لقد حدث ذلك

بالفعل .. ألم يمتصّ الدماء من وريد (محمود) العنقي في

شراهة ؟

انكشيت في مقعدها ، مغمغمة في رُعب :

— بلى .. لقد فعل .

عاد (نور) يتطلع عبر النافذة ، مكملًا حديثه :

— ثم إن تحوّل من الصورة البشرية إلى الشيطانية ،

والعكس بالعكس .. هذا أيضًا نقلته إلينا أساطير الرُعب .

قال (محمود) في توهُّر :

— حسنًا يا (نور) .. كيف يمكننا البحث عن هذا ؟

التفت إليه (نور) ، وظلّ يتطلع إليه لحظات في صمت ،

ثم قال :

— سنتبع المثل القائل : « لا دُخان بدون نار » ، وسنبحث
عن كل ما ورد من أساطير رُغب ، في كتب التاريخ القديمة .
وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد :

— صدّقوني يارفاق ، إننا نواجه واحدة من أساطير
الرُعب القديمة قدم الأزل .

والتفت مرّة أخرى إلى النافذة ، وشرّد بصره بعض الوقت ،
وهو يتطلّع عبرها في صمت ، قبل أن يُضيف في حزم :
— أو كلها مجتمعة ..

رفعت أمينة مكتبة التاريخ القديم عينها ، تتطلّع إلى وجهي
(نور) و (محمود) في اهتمام ، قبل أن تقول في هدوء :
— كتب الأساطير القديمة؟! .. وما الذي يجذب شائين
مثلكما إلى مطالعة ذلك؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول في هدوء :

— إنها تحوى الكثير من الإثارة يا سيّدى .. أليس كذلك؟
تأملتهما لحظات ، ثم أومأت برأسها موافقة ، وقالت :
— هذا صحيح .

ثم أشارت إلى قاعة خالية ، وهي تستطرد في ضجّر :

— ولكن أحدا لم يُعذ يبالى بذلك منذ زمن ، كما هو واضح .
وانحنت تلتقط عُلبة صغيرة ، تحوى عددًا من أسطوانات
الكمبيوتر ، وهي تقول :

— ستجدان هنا كل ما كتُب عن الأساطير القديمة ،
ويمكنكما استخدام أى كمبيوتر هنا .

شكرها (نور) بلهجة مهذّبة ، ثم اتّجه مع (محمود) إلى
ركن قصيّ ، يخفيهما عن عيني أمينة المكتبة ، وفتح (نور)
العلبة ، وتناول إحدى الأسطوانات ، ودسّها في الفراغ
الخاصّ ، في جهاز الكمبيوتر ، وضرب أزراره ، وهو يقول :
— ينبغي أن نبحث في البداية عن رسم يشبه تلك الصورة ،
التي رأينا عليها (وائل) .

شرح وصفاً كاملاً للكمبيوتر ، وانتظر حتى ظهرت عبارة
على الشاشة ، تقول :

— عُذِ إني الأسطوانة رقم (ستة) .

تناول الأسطوانة رقم (ستة) ، ودسّها في الفراغ الخاصّ ،
فتتابعت عدة رسوم ، على شاشة الكمبيوتر بسرعة فائقة ، حتى
تركّز المشهد على رسم قديم ، هو صورة طبق الأصل من تلك
الهيئة ، التي كان عليها (وائل) ، فهتف (محمود) في انفعال :

— هاهو ذا .

ضرب (نور) أزرار الكمبيوتر في انفعال مماثل ، وهو يقول :

— ينبغي أن نعلم كل المعلومات عن أصحاب تلك الهيئة .

بلغ انفعالهما أقصاه ، حينما كتبت الشاشة بلون فيروزي :

— مَنْ تسكنهم الشياطين .

هتف (محمود) في توثر :

— (نور) .. إنها أسطورة قديمة قدم الدهر ، ومنتشرة في

كل أنحاء العالم بلا استثناء .. أسطورة تقول إن الشياطين تحتل

أحياناً أجساد البشر ، وتسيطر على أفعالهم ، وهنا في (مصر)

كانوا يطلقون على هؤلاء الأشخاص اسم (المسوسين) ،

وكانت تقام عدّة طقوس ، لتخليصهم من الشياطين ، ويطلقون

على تلك الطقوس اسم (الزار) .

أشار إليه (نور) ، قائلاً :

— لحظة يا (محمود) .. دعنا نرى ما كتبه الأساطير ، عن

أولئك الذين تسكنهم الشياطين .

تعلقت عيونهما بشاشة الكمبيوتر ، التي كُتِبَ عليها :

— هؤلاء الذين تسكنهم الشياطين ، يكونون عادةً من

مرتادى الكهوف ، أو من يهبطون إلى أعماق الأرض ، حيث



تركز المشهد على رسم قديم ، هو صورة طبق الأصل من تلك الهيئة ، التي
كان عليها (وائل) ، فهتف (محمود) في انفعال : — هاهو ذا ..

عاد (محمود) يقرأ في حِدة :

— ولقد كافح أهل الأرض ، منذ عشرات القرون ، لسد كل هذه الثقوب ، التي تنفذ منها الشياطين ، ولكن هذا كان أبداً مستحيلاً ؛ لأن هذه الثقوب تنتشر في كل أنحاء الأرض ، وفي أماكن مخفية بدقة بالغة ، والوسيلة الوحيدة لطرد الشياطين من الجسد الآدمي الذي تحتله ، هو إزعاجها ، فسكنها تحت الأرض جعل آذانها ضعيفة ، لا تحمل الصخب .

وتلت ذلك صورة لشيطان آدمي ، موثق إلى عمود ضخمة ، وحوله مجموعة من البشر ، يقرأون الطبول ، والأوعية المعدنية ، وهم يرقصون في حِدة ، وأجساد صغيرة ، تشبه البشر ، لها أجنحة ضخمة ، كأجنحة الخفافيش ، تخرج من فم المسخ ، وتبتعد في دُغر واضح ، فغمغم (نور) في اهتمام :

— انظر .. يبدو أن (الزار) أسلوب عالمي ، و... قاطعته زجزة خافتة مخيفة ، فالتفت إلى جواره في سرعة ، وتراجع في دُغر ..

لم يكن ذلك الذي يجلس إلى جواره هو (محمود) ..

تسكن الشياطين ، التي تهاجم أجسادهم ، وتحتل أرواحهم ، فيتحولون إلى شياطين ، لهم أجساد بشر ، ولا يقل خطرهم عن خطر الشياطين الأصليين .

غمغم (محمود) :

— يا إلهي !!

أشار إليه (نور) أن يصمت ، وعاد يتابع في اهتمام ، ماتكبه شاشة الكمبيوتر :

— وينبغي أن يعلم الجميع أن أرضنا ، التي نحيا فوقها ، تنقسم إلى قسمين : قسم علوي ، يَغشاه البشر ، وقسم سفلي ، ترتع فيه الشياطين ، وهناك ستار يفصل بين القسمين .. ستار أسود داكن ، لا يمكن لأتى الطرفين أن يجتازه ، سوى عبر ثقوب خاصة ، تسمح للبشر بالهبوط إلى عالم الشياطين ، وتسمح للشياطين بالصعود إلى عالم البشر .

تمم (محمود) في توثر :

— أي هراء هذا ؟

غمغم (نور) في صرامة :

— اقرأ فحسب .. لا أحد يجبرك على تصديق حرف واحد

من ذلك .

بل كان مسحاً ..
مسحاً شيطانياً قاتلاً ..



باسم

www.dvd4arab.com

٥ - عَبْرَ السُّتَارِ ..

من بعيد تنأهى إلى مسامع (وائل) صوت خافت ، أشبه
بصوت عظام تتحطّم في بطن ، وارتجفت أصابعه المحيطة
بالمصباح ، وجفّ حلقه في شدّة ، حتى أن صوته قد خرج من
بين شفثيه محتقناً مبحوخاً ، وهو يقول :
- لن تُفزعاني بذلك الصوت ، فأنا أفهم ماتسيان
إليه ..

ومال في منحني أخير ، وصوّب مصباحه نحو مصدر
الصوت ، ورأى ..
رأهم ..

رأى الشياطين ..

رأى ماتبقى من رفيقيه ..

وتراجع (وائل) ..

تراجع في رُعب هائل ، وهو يصرخ :

- كلاً .. كلاً .. ليس أنا .. ليس أنا ..

أراد أن يعدو مبتعدًا ، وأن يغادر الكهف بأقصى سرعة ،
وأخذه سقط ..

سقط على وجهه ، وسمع صوتًا أشبه بخفقان أسلحة من
خلفه ، فاستدار ، ورأى الشياطين تندفع نحو ... و

« وماذا يا (وائل)؟! .. » ..

تصبب عرق غزير على وجه (وائل) ، وراحت أطرافه
ترتجف على نحو ملحوظ ، قبل أن ينهار رأسه على صدره ،
ويهتف :

— لست أذكر .. لست أذكر ياسيدي .. صدقني ..

تنهّد الدكتور (حجازي) ، واعتدل قائلاً في توثر :

— حسناً يا بني .. إنني أصدقك .

استرخى (وائل) في ذلك المقعد الخاص ، الذي يجلس
فوقه ، وراح العرق يسيل على وجهه في غزارة ، فغمغم
الدكتور (حجازي) ، وهو يتأمله في عطف وإشفاق :

— إننا نحاول مساعدتك يا ولدي .

غمغم (وائل) في إعياء :

— إنني أقدر ذلك .

تنهّد الدكتور (حجازي) ، وقال :

— فلتعلم أننا مضطرون أن نقيّدك في ذلك المقعد ،
ونوصل أطرافك بتلك الأسلاك الكهربية ، خشية أن تعاودك
تلك الحالة العجيبة ، فتحوّل إلى مسخ مخيف ، و

قاطعته (وائل) ، وهو يشيح بعينه ، مغمغماً في

مرارة :

— هل فعلت حقاً؟! ..

رَبَّتْ الدكتور (حجازي) على كتف الفتى في تعاطف ،

وهو يقول :

— سينتهي كل شيء على أفضل وجه ممكن بإذن الله

يا ولدي .

سالت دمعاً ألم ، على وجنتي (وائل) ، وهو يغمغم :

— أتمنى ذلك ياسيدي .. أتمنى ذلك .

التقط الدكتور (حجازي) مخقناً طيباً ، وهو يقول في

هدوء :

— سنحصل على عينة من دمك ، و

وفجأة ، بدأ التحوّل الخفيف ..

تحوّل لون بشرته (وائل) إلى الرمادي الداكن ..

وطالت أظفاره ..

وأنيابه ..

وبرز قرنان صغيران من جانبي رأسه ..

واحمرُّ بياض عينيه ..

وزجر المسخ في وحشية ، وراح يجذب القيود التي تثبته في

المقعد في عنف ، فصرخ الدكتور (حجازي) :

— التيار الكهربى .. أسرعوا ..

وفجأة ، مزق المسخ قيوده ، وأطلق زجرة وحشية مخيفة ،

وهاجم الدكتور (حجازي) في شراسة شيطانية ..

قفز (نور) من مقعده ، وتراجع في توثر وذُهور ، وهو

يحدق في وجه ذلك الشيطان ، الذي يهاجمه ، مغمغماً :

— مستحيل ..! (محمود) ..!

زجر الشيطان ، وراح يتجه نحو (نور) في جِدَّة ، ولطم

جهاز الكمبيوتر في قوَّة ، فألقاه أرضاً ، وحطَّمه بِدويِّ

شديد ، جعل أمانة المكتبة تقفز من مقعدها مذعورة ، ثم تعقد

حاجبيها وتعُدِّل من وضع منظارها الطبَّي ، وتنهض من المقعد ،

وهي تقول في صرامة :

— كان ينبغي أن أتوقع ذلك .. إنها مجرد شابَّان عابثان ،

و

قالت هذا ، وهي تقطع ممرَّ المكتبة بخطوات واسعة ،

وبترت عبارتها ، وهي تدور في ذلك الركن القصي ، واتسعت

عينها في رُغب ، وتراجعت كالمصعوقة ، حينما وقع بصرها

على ذلك المسخ ، الذي يتجه نحو (نور) ..

وأطلقت صرخة رُغب مدويَّة ..

واستدار إليها المسخ في جِدَّة ، وزجر في وحشية ، ثم ترك

(نور) ، واندفع نحوها ، وكأنما قرَّر أن ينتقى الفريسة

الأضعف ..

وتراجعت أمانة المكتبة ، وهي تلوح بذراعيها ، وتهتف في

ذُغر :

— كلاً .. لو أنكما تسعيان لإخافتي ، فهذه أسخف لُعبة

رأيتها في حياتي .. ابتعد .. ابتعد ..

صرخ بها (نور) في توثر :

— ابتعدى أنت .. إنه شيطان .. شيطان قاتل ..

كان هذا القول يكفي لتستدينر هي ، وتطلق ساقها

للرياح ، مما أثار المسخ ، فانطلق نحوها ، وهو يزجر في

وحشية ، على حين راحت هي تصرخ في رُغب هائل :



وبكل ما يملك من قوّة ، هوت لكمات (نور) على وجه المسخ
وجسده ، فتراجع هذا الأخير ، وزجر في وحشية ..

— التّجدة !! الفوّث !!

بلغت مكتبها الصغير ، فأسرعت تتزع منه مسدّسًا
ليزريًا ، صوّبته نحو المسخ ، فصرخ (نور) :
— كلاً .. لا تقتليه ..

جعلتها صرخة (نور) تتردّد لحظة ، سمحت للمسخ
بالإطاحة بمسدّسها الليزري بلطمة واحدة ، قبل أن يلطمها
هي ، فينتزعها من مكانها ، ويلقى بها قرابة المترين ..
وفجأة .. قفز (نور) ..

قفز كليث ثائر ..

وبكل ما يملك من قوّة ، هوت لكمات (نور) على وجه
المسخ وجسده ، فتراجع هذا الأخير ، وزجر في وحشية ،
وهو يحدج (نور) بنظرات نارئة شيطانية مخيفة ، على حين
راح هذا الأخير يتراجع ، قائلاً :

— رُوَيْدِكَ يا (محمود) .. عُذْ إلى وعيك .. إنك لست
شيطانًا .. إنك صديقي .. صديقي ..

تردّد المسخ لحظات ، ثم عاد يزجر في قوّة وشراسة ،
فهتف (نور) في صوت مرتفع :

— عُذْ إلى وعيك .. قاوم ذلك الشيطان في أعماقك ..
قاومه يا (محمود) .

سقط المسخ فجأة على ركبتيه ، وراح يصرخ ، كما لو كان
يعانى آلاماً مبرحة ، ورفع عينيه إلى (نور) ، الذى لاحظ أن
بياض العينين قد عاد إليهما ، فغمغم مُشفقاً :

— قاوم يا (محمود) .. قاوم .

أطلق المسخ زمجرة واهنة ، ثم سقط على وجهه ، فأسرع
إليه (نور) ..

وعندما انحنى نحوه ، كان المسخ قد ذهب ..
وبقى بشرى ..

بقى (محمود) ..

قفز الدكتور (حجازى) إلى الخلف ، متفادياً مخالب
الشیطان ، الذى انتزع نفسه من مقعده ، وهاجمه فى شراسة ،
وراح يصرخ :

— التيار الكهربى .. اصعقوه .. اصعقوه .

أسرع طاقم الأمن يضغط أزرار التيار الكهربى ، وصرخ
الشیطان فى ألم ، وراح جسده يرتجف فى قوّة ، ويتفرض فى
عنف ، و.....

وهوى الشيطان فاقد الرغى ..

وفى بطاء ، عادت إليه ملامحه البشرية ..
وفى حذر ، اقترب منه الدكتور (حجازى) ، وانحنى
يتحسّسه فى توتر ، قبل أن يعتدل قائلاً :

— عجباً !!.. إننى لم أشهد مثل هذا فى حياتى كلها .

غمغم أحد رجال الأمن فى توتر بالغ :

— ولا أنا .

ثم التفت إلى الدكتور (حجازى) ، يسأله فى انفعال :

— ماذا يحدث يا سيدي ؟

هزّ الدكتور (حجازى) رأسه ، وقال فى خيرة :

— لست أدرى يا ولدى .. لأحد يدري ..

ثم عقد حاجبيه ، وتأمّل الجسد المسجى أمامه ، مستطرّداً :

— ولكنّ هناك شيئاً يتعلّق بدمه .. بدمه البشرى .

وشردّ بصره ، قبل أن يُردف فى توتر :

— أو الشيطانى ..

عقد (نور) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول فى خيرة :

— دمه؟!.. ولماذا دمه بالذات يا دكتور (حجازى) ؟

هزّ الدكتور (حجازى) كتفيه ، ومطّ شفتيه ، وتردّد

لحظات ، قبل أن يقول :

— إنه حتى الآن مجرد استتاج يا (نور) .. استتاج بِنَيْتِهِ
على أساس علمي ، كما تفعل أنت تمامًا .

وتنهَّد في عمق ، قبل أن يستطرد :

— لقد كان طبيعيًا للغاية ، ومستسلمًا ، ومستجيبًا
للعلاج ، حتى أخبرته أنني سأحصل منه على عينة دم ، وهنا
تحوَّل فجأة إلى تلك الصورة الشيطانية المخيفة .

غمغم (نور) :

— واستتجت من ذلك أن دمه يحوى شيئًا ما ، يحرص هو

نفسه على إخفائه .

أوماً الدكتور (حجازي) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

— بالضبط .

تنهَّد (نور) في عمق ، وقال :

— أنت على حق يا دكتور (حجازي) .. هناك شيء ما في

دمه .

سأله الدكتور (حجازي) :

— أهو استتاج ، أم تأييد لأقوالى ؟

مطَّ (نور) شفثيه ، وقال :

— بل استتاج يا دكتور (حجازي) .. استتاج محض .

وعقد ساعديه أمام صدره ، واتجه نحو النافذة ، وراح
يتطلَّع منها إلى الظلام ، الذي ساد المكان بعد غروب
الشمس ، وصمت لحظات ، قبل أن يستطرد :

— عندما هاجمنا (وائل) ، وهو في تلك الهيئة

الشيطانية ، غرز أنيابه في عنق (محمود) ، وكان هذا هو
التلامس الوحيد بينه وبين (محمود) ، ولقد أدَّى ذلك
التلامس إلى أن يتحوَّل (محمود) إلى مسنَّح مشابه ، بعد فترة
من الوقت ، ولا يوجد أدنى تعليل لذلك ، سوى أن دم (محمود)
قد حوى شيئًا ما ، من أنياب ذلك المسنَّح ، أو من دمانه .

هزَّ الدكتور (حجازي) رأسه ، وقال :

— هذا ما استتجته أنا أيضًا ، ولكن كل استتاجاتنا لن

تلبث أن تتحوَّل إلى حقائق ، بعد ساعات قلائل ، فلقد

حصلت على عينة من دم (وائل) ، بعد أن فقد وعيه ، وعلى

عينة أخرى من دم (محمود) ، وبتحليلهما ، سنحصل على

النتائج .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال في هدوء :

— لست أظن ذلك يا دكتور (حجازي) .. إننى واثق

من أننا لن نحصل على النتائج ، إلا إذا ما اخترقنا ذلك الستار .

عقد الدكتور (حجازى) حاجيه ، وهو يسأله فى

دهشة :

— أى ستار ؟

تطلع (نور) لحظات أخرى إلى الظلام ، ثم التفت إلى
الدكتور (حجازى) ، مستطرذاً فى حزم :

— الستار الذى يفصل بين العالمين يا دكتور (حجازى)..

(الستار الأسود) .



٦ — رحلة استكشاف ..

حدّقت (سلوى) و (نشوى) فى وجه (نور) طويلاً ،
قبل أن تهتف الأولى فى جدّة :

— هل جُنتت يا (نور) ؟ .. أسلوبك هذه المرّة ينافى

العقل والمنطق ، بل حتى كل القواعد العلميّة المعروفة .

عقد ساعديه أمام صدره ، وعقد حاجيه ، وهو يقول فى

صرامة ، وبلهجة رجل حَبِمْ أمره تماماً ، ولم يَعُدْ لديه أدنى

استعداد للنقاش :

— بل إننى أتبع القواعد العلميّة تماماً ، فمن الواضح أن

كل ما نجريه هنا مجرد عبث ، وأن حلّ اللغز الحقيقيّ يَكْمُنُ فى

الأعماق ، خلف ذلك (الستار الأسود) ، الذى يفصل

عالمنا عن عالم الشياطين .

هتفت ابنته (نشوى) فى استنكار :

— أتصدّق تلك الخرافات يا أبى ؟ .. من قال إن الشياطين

تَكْمُنُ فى أعماق الأرض ؟

أجابها في هدوء :

— كل الأساطير القديمة قالت ذلك ، وليس هناك ما ينفي ذلك القول يا بنيتي ، حتى في الكتب السماوية كلها .

وشرد ببصره ، قبل أن يستطرد :

— ولكنني واثق من أنه هناك ، في أعماق تلك الحفرة ، الرابضة في منجم الذهب القديم ، توجد مخلوقات ما ، منحها الأقدمون صفة الشياطين ؛ لأنهم لم يجدوا تصنيفاً لها في مراجعهم .

هتفت (سلوى) :

— (نور) إنه مجرد استنتاج .

التفت إليها ، قائلاً في حزم :

— بل هو فرضية علمية ، تربط الأساطير القديمة بالحقائق

الحديثة .

هتفت في سخط :

— ليس من الضروري أن تكون كل الأساطير القديمة

حقائق .

أجابها في حدة :

— ولكن الكثير منها صار كذلك .

هتفت مُخنقة :

— مثل ماذا ؟

لوح بذراعه في غضب ، وهو يجيب :

— أسمعت في طفولتك كيف كانوا يخشون الخفافيش ؟

وكيف كانوا يؤكدون أنها إذا ما التصقت بالوجه ، فلن يجبرها

على تركه سوى قرع الطبول ؟ .. لقد أثبت العلم فيما بعد أن

الخفافيش تصاب بالذعر ، وبآلام مبرحة ، عندما تدوى

أصوات حادة من حولها ؛ لأن الخفافيش كلها عمياء ، وتعتمد

في طيرانها على نفس نظرية الرادار ، فتطلق أصواتاً حادة ،

وتستقبلها بعد ارتدادها عن أى جسم صلب في مواجهتها ؛ لذا

فهى تملك آذاناً شديدة الحساسية ، لا تحمل الصخب .

هتفت في حدة :

— هذه ليست أسطورة ..

ابتسم ، قائلاً :

— كان يمكن أن تتحول إلى ذلك ، لو لم يكشف العلم

حقيقتها .

عقدت (سلوى) حاجبها ، وهى تقول في عصبية :

— لا بأس يا (نور) .. سأوافقك على رأيك ، ولكنني

مازلت أصرّ على أنه من الحماقّة أن تذهب إلى تلك الحفرة
الآن ، إذ من الضروري أن تنتظر نتائج اختبارات الدم ، التي
يُجريها الدكتور (حجازي) على الأقل .

أجابها في صرامة :

— أيّا ما كان ما سيتوصّل إليه ، لن يؤثر ذلك على أهمية
الرحلة ، فالسرُّ يكمنُ أولاً وأخيراً هناك .. لا هنا .

تهتّدت في توثر ، وقالت في حدّة :

— إذن فأنت تصرّ على الذهاب إلى هناك .

أجابها في حزم :

— نعم .

نهضت من مقعدها ، وقالت في حسم :

— في هذه الحالة لن تذهب وحدك .

وانعقد حاجباها في صرامة ، وهي تستطرد :

— سنذهب معاً .

هتفت (نشوى) :

— وسأذهب معكما أيضاً .

عقد (نور) حاجبيه في صرامة ، وقال :

— كلا .. سأذهب وحدي .

ثم ابتسم ، وهو يتطلّع إلى عيني (سلوى) المعابتين ،
مستطردًا :

— أغني أنا و (سلوى) فحسب .

بدا الارتياح على وجه (سلوى) ، على حين هتفت

(نشوى) معترضة :

— ولماذا استثيتني أنا ؟

التفت إليها ، وأجاب في صرامة :

— لأن خطبك يجتاز مرحلة الخطر ، وهو يحتاج إلى لمسة

حنان ، في تلك الظروف .

ارتبكت ، وهي تتمم :

— أبي .. إنك

قاطعها في حزم :

— إنه مستقبلك .

سالت من عينيها دمعة حزينة ، وهي تغمغم :

— أبي .. أرجوك .

اقترب منها ، وربّت على كتفها في حنان ، قائلاً :

— لكل شيء وقته يا عزيزتي .. سنذهب أنا وأمك ،

وستبقين هنا .. وعلى الرغم من ذلك ، سيكون العبء الملقى

على كفيك أثقل مما على أكتافنا ، فستغنين بـ ((رمزى)) ،
وهو يجتاز أصعب مرحلة فى حياته ، وفى الوقت ذاته ستتظنين
تقاريرنا الدورية ، التى سنرسلها لك لاسلكياً ، كلما اجتزنا
مرحلة من مراحل المهمة ..

سألته فى خفوت :

— ومتى تعودان ؟

شرد لحظة ، ثم أجابها فى خفوت :

— لا أحد يمكنه أن يعلم متى يا عزيزتى .. إننا فى طريقنا
لاجتياز أصعب وأخطر حاجز فى الوجود .. سنجتاز الستار ..
(الستار الأسود) ..

تطلع الدكتور (حجازى) فى اهتمام إلى شاشة الميكروسكوب
الأيونى ، التى تنقل إليه صورة دماء (وائل) ، وقال لمساعدته فى
خفوت :

— نفس النتائج ، التى حصلنا عليها ، عند تحليل دماء
(محمود) .. كل شئ يبدو طبيعياً للغاية ، فيما عدا زيادة
طفيفة فى عدد كرات الدم الحمراء .

غمغم مساعدته فى اهتمام :

— ولكنها زيادة غير مرضية ياسيدى .
أوما الدكتور (حجازى) برأسه ، وقال :

— هذا صحيح ، ولكنه تكرر فى الحالتين ، مما يثير الشك .
ومطأ شفثيه ، مستطرذا :

— ولاتنس أننا نواجه حالة لا مثيل لها ، فى كل المراجع
الطبية المعروفة .

سأله مساعدته فى قلق :

— أتغنى ياسيدى أنه من المحتمل أن تكون لتلك الزيادة ،
فى عدد كرات الدم الحمراء ، دلالة مرضية ، فى هذه الحالة
بالذات ؟

تنهد الدكتور (حجازى) ، وقال :

— هذا صحيح .

ران عليهما الصمت لحظات ، وهما يتابعان الصور
المرتسمة على شاشة الجهاز ، حتى عقد الدكتور (حجازى)
حاجبيه ، وقال :

— ماذا لو

بتر عبارته بفتة ، فسأله مساعدته فى اهتمام :

— لو ماذا ياسيدى ؟

تعلقت بذراعه ، وتطلعت إلى عينيه مباشرة ، وقالت :
— كلاً يا (نور) .. سأبقى ما دمت ستبقى .

ضمها إلى صدره في حنان ، وغمغم :

— فليكن يا عزيزتي .. أنا أيضاً لا أحتمل فراقك .

تطلع الاثنان إلى الأفق ، حيث تشرق الشمس ، وحيث
تلونت السماء بمزيج من أروع ألوان الكون ، ثم قال (نور) في
خفوت :

— هيا بنا .

غادرا السيارة معاً ، وأمسك كل منهما مصباحه اليدوي ،
وأدنى (نور) ساعة معصمه من فمه ، وقال في هدوء :

— نحن الآن أمام مدخل المنجم القديم ، وسندخله .. هل
من جديد ؟

أجابه صوت ابنته (نشوى) ، عبر سماعة صغيرة ، في
جانب الساعة :

— ليس بعقد .. الدكتور (حجازي) مازال يجري
اختبارات الدم ، ولكنه لم يتوصل إلى شيء ما بعقد .

قال في اهتمام :

— حسناً ، فليتم إبلاغى بالتطورات أولاً فأولاً .

التفت إليه الدكتور (حجازي) ، وقال :

— اسمع يا فتى .. إننا نواجه مرضاً غريباً ، ولكننا
سنعامل معه كما لو كان مرضاً تقليدياً ، وسنأخذ عينة الدم ،
ونصنع منها مزرعة بكتيرية .

سأله مساعده في دهشة :

— وما الذي تتوقع أن تجده من ذلك ؟

تنهد الدكتور (حجازي) ، وقال :

— من يدري ؟ .. من يدري يا بُنْتِي ؟

توقفت سيارة (نور) الصاروخية ، في وادي (العريش) ،
أمام ذلك المنجم القديم ، مع نسمات الفجر الأولى ، وران
داخلها الصمت لحظات ، قبل أن تغمغم (سلوى) في صوت
مرتجف :

— (نور) .. إنني أشعر بخوف هائل .

ربت على كتفها في حنان ، وهو يقول :

— لم يفت الوقت بعد يا عزيزتي .. يمكنك أن تتراجعى ..
لحذي السيارة ، وعودى إلى (القاهرة) ، وسأنهى أنا المهمة
وخدي .

أجابته (نشوى) :

— بالتأكيد .. هل من أوامر أخرى ؟

غمغم :

— ليس بغد .

ثم أنهى الاتصال ، والتفت إلى (سلوى) ، وقال فى اهتمام :

— هل نبدأ الآن ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وإن شفت شحوب وجهها عن مدى

خوفها وتوثرها ، فربت (نور) على كتفها ، وابتسم فى

توثر ، قائلاً :

— لن يفيدنا الإبطاء ..

— دلنا إلى المنجم متجاوزين ، وكل منهما يضىء مصباحه ،

وغمغمت (سلوى) فى خوف ، وهى تنقل بصرها بين الظلال

العديدة ، التى يرسمها ضوء المصباح على الجدران :

— ياله من مكان ! .. من الطبيعى أن تنتشر حوله

الشائعات .

ضمها إليه ، قائلاً :

— أتخشين الظلام يا عزيزتى ؟

أجابته بصوت مرتجف :

— بالطبع .. ألا تخشاه أنت ؟

هز رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

— لست أخشاه ، فهو يخيفنا ؛ لأنه مجهول ، وأنا لم أعُد

أخشى المجهول .

غمغمت فى توثر :

— وكيف يُمكن أن يتغلب المرء على خوفه من الظلام ؟

ابتسم ، وهو يقول :

— بأن يواجهه .

هتفت :

— كيف ؟

أطفأ مصباحه ، وهو يقول :

— هكذا .

تردّدت لحظة ، ثم أطفأت مصباحها بدورها ، وهى تقول :

— نعم .. هكذا ..

ساد ظلام دامس رهيب فى المكان ، وحبست (سلوى)

أنفاسها طويلاً ، قبل أن تغمغم :

— (نور) .. ما زلت أعجز عن التغلب على خوفى .

قال فى حنان :



لم يكند ضوء مصباحها يسقط على ما أمامها ، حتى
تراجعت في دُغر ، وهي تُطلق صرخة رُعب هائلة ..

— حاولي يا عزيزتي .. هذا هو الأسلوب الوحيد .
ران عليهما الصمت لحظات أخرى ، ثم هتفت (سلوى)
فجأة :

— (نور) .. هل تسمع ما أسمع ؟

أرهف سمعه لحظات ، ثم قال :

— كلاً .. لست أسمع شيئاً .

قالت في توثر :

— لقد توقّف الصوت ، ولكنني كنت أسمع في وضوح .

وارتجفت ، مستطردة :

— كان صوت أقدام تزحف مقتربة .

ثم هتفت :

— سأضيء مصباحي يا (نور) .. لم أعد أحمّل .

لم يكند ضوء مصباحها يسقط على ما أمامها ، حتى

تراجعت في دُغر ، وهي تُطلق صرخة رُعب هائلة ، تردّد

صداها في أرجاء المكان في شِدّة ، فقد كانت تتطلع إلى وجه

جثة حيّة ..

إلى وجه (حسام) ..

٧ - مَيِّت حَيٌّ ..

تراجع (حسام) في حركة حادة عنيفة ، وأخفى وجهه
بيديه في قوّة ، حتى سقط أرضاً ، وراح يلوح بذراعيه ،
ويصرخ في ذُعر :

— كلاً .. كلاً ..

هتفت (سلوى) :

— إنه .. إنه (حسام) .. زميل (وائل) .

أضاء (نور) مصباحه ، وأسرع نحو الشاب ، وعاونه على

النهوض ، وهو يقول :

— اهتدأ يا فتى .. إننا بشر مثلك .. ماذا حدث ؟ .. ماذا

أصابك ؟

تطلّع إليه (حسام) في ارتياح ، ثم خفض بصره ، وهو

يقول في توثر :

— بشريّ مثلي ؟ .. يا للهول !! .. لم أتصوّر أن ألتقى

بكم أبداً .

رَبَّت (نور) على كفه مشفقاً ، وهو يسأله :

— ماذا حدث يا فتى ؟ .. أين اختفيت أنت ورفيقك

(فائق) ، طوال ذلك الوقت ؟

أشار إلى داخل المنجم ، وهو يقول في توثر :

— في الحفرة .. لقد سقطنا في تلك الحفرة اللعينة .

قال (نور) في توثر :

— وماذا حدث بعد ذلك ؟ .. ماذا وجدتما في قرارها ؟

اتسعت عينا الفتى في ذُعر ، وهو يقول :

— لقد لقيَ (فائق) مَصْرَعَه ، وبقيت أنا ثلاثة أيام

أحاول الصُّعود إلى أعلى .. ثلاثة أيام قاسيت فيها الأهوال .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يسأله في توثر :

— هل رأيت تلك المخلوقات ؟

تطلّع إليه (حسام) في خيرة ، وهو يقول :

— أية مخلوقات ؟!

قال (نور) :

— تلك الشـيـبـة

بتر عبارته بغتة ، على حين قبضت (سلوى) على ذراعه في

قوّة ، فابتسم في هدوء ، مغمغماً :

— لا عليك يا فتى .. ما الذى يوجد هناك ، فى قرار الحفرة ؟

أجابه (حسام) فى توثر :

— جليد .. صقيع مُخيف .

هتفت (سلوى) فى دهشة :

— جليد !؟ .. ولكن كل النظريات العلمیة تؤكد أنه فى

الأعماق ترتفع درجة الحرارة ، و

قاطعها (حسام) فى توثر :

— ولكن هناك جليداً حقاً يا سيدي .. لقد رأيتُه بنفسى .

رَبَّتْ (نور) على كتفه ، وقال :

— اهدأ يا فتى .. إننا نصدِّقك .

ثم أزدف فى صرامة :

— ولكنك ستعود معنا .

اتسعت عينا (حسام) فى رُغب ، وهو يهتف :

— أعود معكما !؟ .. إلى أين ؟

أجابه (نور) فى حزم :

— إلى الأعماق .. إلى حيث الجليد ..

حكَّ مساعد الدكتور (حجازى) رأسه فى خيرة ، وهو يقول :

— لست أفهم ما يحدث فى تلك المزرعة ، التى صنعناها

لعينة الدماء يا سيدي .. فلقد نتجت عنها بعض التفاعلات

الكيميائية ، التى تؤكد وجود نمو حيوى داخلها ، على حين

يؤكد الفحص بالميكروسكوب الأيونى عدم وجود أية

ميكروبات بها !!! ..

عقد الدكتور (حجازى) حاجبيه ، وهو يفكر فى ذلك

التاقض ، قبل أن يقول فى حزم :

— لا بأس .. ضع عينة الدم مرة أخرى ، تحت

الميكروسكوب الأيونى .

أسرع مساعده ينفذ الأمر ، ثم سأله فى اهتمام :

— ماذا بغد يا سيدي ؟

أشار الدكتور (حجازى) إلى قنينة صغيرة ، وقال :

— أضف بضعة قطرات من ذلك السائل .

هتف مساعده فى دهشة :

— من هذا السائل يا سيدي !؟

أوماً الدكتور (حجازى) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم .. من هذا السائل ؟

عاد المساعد يقول في إلحاح :

— هذا السائل سيتسبب في تحطم كُرّات الدّم الحمراء ،

و.....

قاطعهُ الدكتور (حجازى) فى حزم :

— أعلم ذلك .

تطلّع إليه المساعد لحظة فى خيرة ، ثم لم يلبث أن هزّ كتفيه فى

استسلام ، وأضاف قطرات السائل إلى عيّنة الدم ..

وعلى شاشة الميكروسكوب الأيونى ، رأى الاثنان كُرّات

الدم تتكسر فى عنف وسرعة ، وتمتج بالبلازما والصفائح

الدّمويّة ..

فيما عدا عدّة كُرّات ..

عدّة كُرّات متاثرة ، لم يصبها أدنى ضرر فى البداية ، ثم لم

تلبث أن أخذت تنضغط وتفرد ، حتى تلاشى لونها تدريجيًا ،

وصارت أشبه بكُرّات الدم البيضاء ، منها بكُرّات الدم

الحمراء ..

وهنا قفز الدكتور (حجازى) من مقعده ، وهو يهتف فى

انفعال :

— هذا هو الحلّ .. انظر يا فتى .. هذا هو الحلّ .

راح المساعد يحدّق فى الشاشة بذهول ، قبل أن يفهم :

— لست أفهم شيئًا .. لست أدرى ماذا حدث بالضبط .

هتف الدكتور (حجازى) فى حماس :

— هذه الكُرّات الدّمويّة الحمراء .. تلك الزيادة فى

عددها .. إنها ليست كُرّات دم .. إنها بويضات أو ميكروبات

مجهولة ، تمتلك قدرة خاصّة على محاكاة البيئة .. تمامًا

كالجرباء .. إنها تتخذ شكل أقرب الأشياء إليها .

ثم أمسك كفتى المساعد ، هاتفاً :

— وهذا يعنى أننا قد صرنا أقرب ما يكون إلى الحلّ .. إلى

حلّ لغز (الستار الأسود) ..

أدلى (نور) ساعته من فمه ، وقال فى هدوء ، موجّهاً

رسالته لاسلكيًا إلى ابنته :

— لقد عثرنا على (حسام) حيًا ، ونحن فى طريقنا للهبوط

فى الحفرة .

أتاه صوت ابنته ، وهى تقول فى قلق :

— احترس يا أبى ، فقد يكون (حسام) هذا واحدًا من

تلك المسوخ ، أو قد يكون مُخادعًا .

أجابها في هدوء :

— الاحتمال الأول وارد يا بنتي ، أما الاحتمال الثاني ، فهو غير وارد على الإطلاق ، فلقد كان (وائل) صادقًا ومتعاونًا ، طوال الفترات التي لم يكن خلالها مسخًا ، وهذا يعني أن ما يقوله ذلك الشاب صدق ، أيًا كان هو .

سألته في توثر :

— وماذا ستفعل لو أنه مسخ ؟

صمت لحظة ، ثم أجابها في هدوء :

— سأقتله .

أنهى الاتصال ، ثم اتجه إلى حيث جلس (حسام) ، وجلست

(سلوى) تتطلع إليه في حذر ، وأشار إلى الحفرة ، قائلاً :

— هل نبدأ ؟

تطلع إليه (حسام) في شحوب ، وقال :

— أما زلت تصرّ على الهبوط ؟

أجابه (نور) في حزم :

— نعم .

تعاون الثلاثة على تثبيت رافعة صغيرة ، ذات قوة خاصة ،

على جانب الحفرة ، ثم قال (نور) :

— هذا المحرك سيسمح لنا بالهبوط إلى القرار ، دون أن نبذل جهدًا ، وتكفي جاذبة قوية من أسفل ، ليبدأ في رفع الحبل بسرعة كبيرة ، وهذا يعني أننا لن نعالى أية متاعب ، سواء في الهبوط أو في الصعود ، وهذا يكفي كبداية .

غمغم (حسام) :

— نعم .. أعتقد ذلك .

أشار إليه (نور) ، قائلاً في هدوء :

— أنت أولاً ..

تركه يهبط أولاً ، ثم لحق به ، وترك (سلوى) في المؤخرة ، وأخذ الثلاثة يهبطون طويلًا ، حتى غمغمت (سلوى) في توثر :

— عجبًا !! .. إنني أشعر ببرودة شديدة .

تمم (حسام) في شحوب :

— ألم أقل لكما إنه هناك جليد في أسفل ؟

واصلوا الهبوط ، وراحت البرودة تزداد تدريجيًا ، حتى باتت البرد قارسًا ، وغمغمت (سلوى) بصوت مُرتجف :

— أما هذه الحفرة اللعينة من نهاية .. إننا نهبط منذ ربع ساعة تقريبًا .

أجابها (حسام) في خُفوت :

— سنصل بعد لحظات .

بدأت مصايحهم الضوئية تعكس الأنوار على جليد شفاف عجيب ، يكسو قرار الحفرة ، وهبط الثلاثة فوق طبقة ناعمة مصقولة منه ، فغمغت (سلوى) في توثر بالغ :

— هناك قشغريرة مُزدوجة المصدّر ، تُسرى في جسدى .

لم يجيبا أحدهما ، وأشار (حسام) بمصباحه إلى نفق قصير ،

يمتد أمامهم ، وقال :

— هذا يقودنا إلى القاعة الرئيسية .

غمغم (نور) :

— أهنالك قاعة رئيسية ؟

لم يجبه (حسام) ، وإنما عَبَّرَ النَّفْقَ القصير في صمت ، حتى بلغ قاعة هائلة ، يكسو الجليد جدرانها ، وتشع فيها برودة مخيفة ، ولحق به (نور) و (سلوى) ، وغمغت (سلوى) ، وهي ترتجف :

— ياله من مكان مخيف ! ما هو يا ترى !؟

قال (حسام) في خُفوت :

— إنه مقبرة .. مقبرة لنوع عجيب من المخلوقات .

وأدار مصباحه إلى الجدار ، فشهقت (سلوى) في دُغر ، وتراجعت ملتصقة بـ (نور) في حِدَّة ، فقد كان هناك ، تحت طبقة كثيفة من الجليد ، مئات من تلك المخلوقات البشعة .. تلك المخلوقات ، التي رسمها فنَّان مجهول ، في كتب التاريخ ..

تلك المخلوقات ، التي أطلق عليها القدامى اسم (الشياطين) ..

سقط (وائل) على وجهه ، وسمع صوتًا أشبه بخفقان أسلحة من خلفه ، فاستدار ، ورأى الشياطين تندفع نحوه ، وتزجر في وحشية ..

كانت كائنات صغيرة ، لها أجسام شبه بشرية ، فيما عدا ذلك الوجه البشع ، الأصلع ، بأنيابه البارزة ، والقرنين البارزين على جانبيه ، وفيما عدا العينين الحمراءوين كالدم ، والذيل الطويل في نهاية العمود الفقري ..

كان طول المخلوق الواحد لا يتجاوز العشرين سنتيمتراً ، أما جناحاه الشبهان بأجنحة الخفافيش ، فكان طولهما يبلغ المتر ، من طرف جناح إلى طرف الجناح الآخر ..

وكلها كانت تُطلق زجرة رفيعة مخيفة ..

وصرخ (وائل) ..

أطلق صرخة من أعماق أعماق قلبه ..

ومع تلك الصرخة سقط في الأسر ..

وضاع أمله في النجاة ..

استيقظ (وائل) فزعًا ، عندما استرجع في كابوس بشع تلك اللحظات ، وراح يتحسّس عنقه في دُغْر ، ويمسك بطنه في ألم ، قبل أن يهتف :

— أنقذوني .. أنقذوني بالله عليكم .

تطلّع إليه طاقم الأمن في شكٍّ وحَدْر ، فهتف :

— أريد الدكتور (حجازي) .. أرجوكم .. الأمر بالغ

الخطورة .. أرجوكم .

تبادلوا نظرات الشكِّ والحيرة ، ثم اتجه أحدهم نحو جهاز

التليفيديو ، وقال :

— نريد الدكتور (محمد حجازي) لأمر عاجل .

وفجأة ، أمسك (وائل) معدته ، وراح يصرخ في ألم ،

وسقط أرضًا ، وأخذ يتأوّه في مرارة ، ويصرخ :



وتراجعت ملتصقة بـ (نور) في جِدَّة ، فقد كان هناك ، تحت طبقة كثيفة

من الجليد ، مئات من تلك المخلوقات البشعة ..

— أرسلوا الدكتور (حجازى) بسرعة .. بسرعة .
ومع صرخاته ، راح جسده يتحوّل تدريجيًا إلى ذلك
المسخ ..
إلى الشيطان ..

التصقت (سلوى) بـ (نور) فى رُعب ، وهى تحدق فى تلك
المخلوقات الخيفة ، المجمّدة خلف حاجز جليدى ضخّم ، على
حين غمغم (حسام) :

— من الواضح أنها كلها مجمّدة ، وعديمة الجدوى .. إنها
تبدو أشبه بالخفافيش .. أليس كذلك ؟
أجابه (نور) فى توّثر :

— بلى .. لقد تصوّرتها كذلك فى البداية .
وافقه (حسام) بإيماءة من رأسه ، وقال :

— وأنا كذلك .
أشارت (سلوى) فجأة إلى ركن قريب ، وهى تهتف :

— ما هذا ؟
أدار (نور) مصباحه إلى حيث أشارت ، وعقد حاجبيه ،
وهو يتطلّع إلى جثة شاب ، يُولى ظهره ، وقال :

— يبدو أنه أحد ضحايا هذه الحفرة اللعينة .
اتجه نحو الجثة فى حذر ، ثم مدّ يده ، وقلّبها إليه ..
وأطلقت (سلوى) صرخة دُغر ، وتراجع هو فى ذهول ،
فقد كانت الجثة لنفس الشاب ، الذى يرافقهما فى رحلتهما ..
كانت جثة (حسام) ..



٨ - قاعة الشياطين ..

رأى (وائل) تلك المخلوقات البشعة تطارده ، وسقط ،
وراح يصرخ ..
ويصرخ ..
ويصرخ ..
وبصرخته فقد كل شيء ..
لقد ضمَّ أحد تلك المخلوقات البشعة جناحيه ، وألقى نفسه
داخل حلقة ..
نعم ..
لقد غاص المخلوق البشع في معدته ..
في جسده ..
في أعماقه ..
وصرخ (وائل) مرّة أخرى ..
صرخ بجزع من الاشتزاز والامتعاض ، والرعب ، والفزع ،
والذعر ..

بخليط من كل المشاعر السيئة في الدنيا ..
وفي أعماق أعماقه ، راح ذلك المخلوق البشع يصرخ
ويزْمَجِر ..

لقد سيطر على ضحيته تمامًا ..
لقد حوّل بشريًا إلى شيطان ..
شيطان رغم أنفه ..

اندفع الدكتور (حجازى) داخل تلك الحجره ، التى
يحتجز فيها رجال الأمن (وائل) ، وهتف فى توثر :
- هأنذا .. ماذا يريد الفتى ؟

أجابته زمجرة مخيفة ، انطلقت من بين شفتى ذلك المسخ ،
الذى كان يومًا (وائل) ، فتراجع الدكتور (حجازى) فى
ذعر ، ثم لم يلبث أن تذكر تجربة (نور) مع (محمود) ، فعاد
يندفع نحو المسخ ، صائحًا :

- عُدْ إلى رُشدك يا فتى .. أنت بشرى ، ولست شيطانًا ..
عُدْ إلى رُشدك .

راح المسخ يصرخ ، ويتأوه فى ألم ، وأمام العيون الداهلة ،
راحت ملامحه تنقلب من هيئة إلى أخرى ..

كان يتحوّل في لمح البصر ، من (وائل) إلى المنخ ،
والعكس بالعكس ..
ومن عينيه أطلّ مزيج من الدُّعْر والتوسُّل والرَّجاء ..
وبدت زمجرتة أشبه باستجداد متضرع ..
كان على الرغم من بشاعة خلقتة ، خليقًا باستدرار العطف
والشفقة ..

وهتف الدكتور (حجازى) مستحثًا إيّاه :

— قاوم يا (وائل) .. استعدّ بشرئيتك .. لا تسمح
لانفعال طارئ بالسيطرة عليك ..
أطلق المسكين صرخة أم هائلة ، وأمسك معدته في قوّة ،
وسقط على ركبتيه ، وراح يعوى ككلب محتضر ، والدكتور
(حجازى) يواصل صراخه :

— قاوم يا (وائل) .. قاوم ..
وفجأة ، أطلق الفتى صرخة هائلة ..
صرخة لم يسمع أى من الحاضرين أبشع منها ، طوال
حياتهم ..

وأمام العيون المذعورة ، الملتاعة ، تكوّنت بقعة كبيرة من
الدماء ، عند معدة الفتى ، ثم لم تلبث أن برزت منها أجنحة ..

نعم .. أجنحة ..

أجنحة أشبه بأجنحة الخفافيش ..
وعندما حدّق الجميع فيما يحدث في ذُهول ، خيّل إليهم أن
معدة الفتى قد تفجّرت فجأة ، وانطلق منها عشرات المتلوقات
الشيطانية ..

وكانت لحظات رُعب هائلة ..

حدّق (نور) و (سلوى) في جثة (حسام) ، التى
أمامهما ، فى ذُهول ، ثم التفتا فى آن واحد إلى ذلك الذى
يرافقهما منذ ولجا الحفرة ..
ورأياه يتسم ..

يتسم ابتسامة مخيفة ..

ابتسامة بدت أشبه بابتسامة ملك الموت ، فى تلك الإضاءة
الخافتة ..

وبصوت مختق ، غمغم (نور) :

— مَنْ أنت ؟

جاء صوت الشاب هذه المرّة من بعيد ..

أو أنه جاء مصحوبًا بصدى غامض ..

أوبرئة مُخيفة ..

المهم أنه لم يكن بشرياً ..

حتمًا لم يكن كذلك ..

كان رثائًا ، عميقًا ، شاحبًا ، قويًا في آن واحد ..

وفي هدوء ، أجاب :

— بل قل مَنْ أنتم ؟

ثم أشار بيده إلى مئات المخلوقات المجمدة على الجدران ،

واستطرد في لهجة أقرب إلى الزهو :

— إننا هنا منذ الأزل .. من قبل أن يظهر جنسكم على

وجه الأرض .. لقد كنا نسود .. نسود العالم بأسره .

وامتلأت لهجته بالَمَقْت ، وهو يُرَدِّف :

— ثم ظهر جنسكم ، وبدأت بيننا حرب لا هوادة فيها ..

وكلُّ منا يسعى للسيطرة على العالم .. حتى جاءت الكارثة ..

صمت لحظة ، وكأنما يستعيد ذكرى بغيضة ، قبل أن

يتابع :

— كان ذلك منذ مائتي عام ، أو ثلاثمائة عام .. حينما توصل

عبقري من جنسك إلى وسيلة لخونا ، وتتبع كل قنواتنا ،

وردمها جميعًا ، فأصبحنا سجناء في قرار الأرض ، وتجمد

شعبي كله كما ترى ، حتى سقط حجر أيقظنا من سباتنا ..

حجر سقط في آخر ثقبونا إلى عالمكم .

ارتسنت على شفثيه ابتسامة مخيفة ، وهو يستطرد :

— استيقظ بعضنا ، ووجدنا هنا عشر جثث قديمة ،

حفظها الجليد ، فالتهمناها في شراهة ، وهاجنا شابين في أعلى ،

فأسقطناهما هنا ، والتهمنا أحدهما ، وتركنا الآخر ، لنبدا

بواسطته حُطَّتنا .

وارتجَّ المكان بصوته ، وهو يهتف :

— حُطَّة استعادة السيطرة على العالم .

غمغم (نور) في سخرية :

— هراء .

حدَّجَه المخلوق بنظرة مخيفة ، ثم تابع :

— إننا نحمل الآن جسد الشاب الثالث ، وفي عروقه سيم

تكاثرنا ، ومن جسده سنخرج ، ونهاجم .. وسنحتل مزيدًا

من الأجساد .. حتى تصبح الأرض كلها لنا .

صاح (نور) في صرامة :

— إنكم لن تحصلوا حتى على هذا القبر .

ابتسم المخلوق في سخرية ، وقال :

— هُرَاءُ أَيُّهَا الْأَرْضِيُّ .. إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ حَتَّى مَنْ نَحْنُ ،
وَلَا كَيْفَ يُمْكِنُكَ مَحَارِبَتَنَا .

ابْتَسِمَ (نور) فِي هَدْوَاءٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :
— هَلْ تَرَاهُنَّ ؟

بَدَتْ ابْتِسَامَةَ الْمَخْلُوقِ مُخِيفَةً لِلْغَايَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ :
— أَرَاهُنَّ .
وَفَجْأَةً ، رَاحَ جَسَدُهُ يَتَحَوَّرُ عَلَى نَحْوِ مُخِيفٍ ..
وَأَمَامَ عَيْنِي (سَلْوَى) ، تَحَوَّلَ الْمَخْلُوقُ إِلَى آخِرِ شَيْءٍ يُمْكِنُ
تَوَقُّعُهُ ..

إِلَى عَشْرَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ ..
وَتَحَوَّلَتْ قَاعَةُ الشَّيَاطِينِ إِلَى جَحِيمٍ ..
جَحِيمٍ حَقِيقِيٍّ ..



٩ — بلا نهاية ..

سَادَتْ حَالَةٌ مِنَ الرَّعْبِ مِنْطَقَةَ الْأَمْنِ ، حِينَمَا انْدَفَعَتْ تِلْكَ
الْمَخْلُوقَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ الصَّغِيرَةَ مِنْ جَسَدِ (وَاثِل) بِالْعَشْرَاتِ ،
وَرَا حَتَّ تَنْقِصَ عَلَى الْجَمِيعِ ، فَصَرَخَ الدُّكْتُورُ (حَجَازِي) فِي
حَزْمٍ :

— تَرَا جَعُوا ، وَأَطْلِقُوا النَّارَ ..

تَرَا جَعُ رِجَالُ الْأَمْنِ فِي دُغْرٍ ، وَرَا حُوا يَطْلِقُونَ أَشْعَةَ اللَّيْزِرِ
فِي سَخَاءٍ ، وَتَسَاقَطَتِ عَشْرَاتُ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَإِنْ لَمْ يَتَوَقَّفْ
خُرُوجَ أَضْعَافٍ أَضْعَافِهَا ، مِنْ ذَلِكَ الثَّقْبِ الصَّغِيرِ ، فِي مَعْدَةِ
(وَاثِل) ..

وَفِي مِبَادِرَةِ شَجَاعَةٍ ، انْدَفَعَ الدُّكْتُورُ (حَجَازِي) نَحْوِ
(وَاثِل) ، مُحَاوِلًا سَدَّ تِلْكَ الثَّغْرَةَ ، الَّتِي يَبْدُو وَكَأَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ
تَنْفِذُ مِنْهَا بِلَا نِهَآيَةٍ ..

وَلَكِنْ مِبَادِرَتُهُ بَاءَتْ بِالْفَشْلِ ..

لَقَدْ لَطَمَتْهُ الْمَخْلُوقَاتِ الصَّغِيرَةَ ، وَارْتَطَمَتْ بِهِ ، وَأَلْقَتْهُ

إلى جوار (وائل) ، وراحت تهاجمه في شراسة ، وهي تُطلق
صَرَخاتها الحادة ، وزمجرتها الخيفة ، وهو يقاومها في استماتة
وذُعر ..

وفجأة ، سمع صوتًا ضعيفًا واهنًا ، يقول إلى جواره :
— الصَّوت

التفت وسط مقاومته إلى (وائل) ، فسمعه وراه يقول في
تهالك :

— الصَّوت يقتلها .

كانت العبارة تكفي ..

وفي إصرار وقوة وصلابة ، قفز الدكتور (حجازي)
واقفًا ، وانطلق يَعدو نحو زَرَّ الإنذار ، وعشرات المخلوقات
الخيفة تطارده ، وتقاتله ، و

وضغط الزَّرَّ ..

وتصاعد أزيز الإنذار القوي يُصمُّ الآذان ..

وصرخت المخلوقات في ألم ، وأخفت آذانها بكُفوفها

الصغيرة ، كما يفعل البشر ..

ثم تساقطت ..

تساقطت عشرات المخلوقات صريعة ، قليلة ..

واحتشدت الحجرة بجثث العشرات ..

وساد الهدوء فجأة ..

حتى صوت الإنذار القوي ، لم يبد أنه يسىء إلى الهدوء ..

كان يكفي أن المعركة قد انتهت ..

والتف رجال الأمن حول المخلوقات في ذُهول ..

وفجأة ، انتزع الدكتور (حجازي) نفسه من ذُهوله ،

واندفع نحو (وائل) ، وانحنى يُلصقُ أذنه بموضع القلب في

صدرِ الفتى ، قبل أن يهتف في انفعال :

— يا إلهي !! .. إنه حي ..

ثم صرخ في عصبية :

— أوقفوا هذا الإنذار .

أسرع رجال الأمن يوقفون الإنذار ، على حين انحنى هو

مرةً أخرى ، يستمع إلى قلب (وائل) ، قبل أن يعاود الهتاف

في انفعال :

— إنه حي بالفعل .

قفز من مكانه ، وراح يُلقى أوامره في انفعال :

— أبلغوا طاقم الإسعاف بِسرعة ، ينبغي أن يُنقل هذا الفتى

إلى حجرة عمليات الطوارئ على الفور .. إنه يحتاج إلى دماء



فَأَمْسِكْ (نور) مِعْصَمَ (سلوى) ، وصاح في انفعال :
— هَيَّا بِنَا ..

جديدة ، نقيّة ونظيفة وطازجة .. هَيَّا .. وليُوضَع (محمود)
تحت تأثير المُخَدَّر ، حتى تتمّ دراسة كل التفاصيل المتعلقة
بتلك المخلوقات الشريرة .

اجتاحه الانفعال ، وهو يُرَدِّف :

— لقد انتصرنا في هذه المرحلة تقريبًا .. لقد أدركنا كيف
يمكننا القضاء على المخلوقات الشيطانية ، وبقي كيف نُضِيف
إلى تلك العبارة كلمة حاسمة .

زفر في غمق ، قبل أن يُضِيف :

— كلمة إلى الأبد ..

دفع (نور) (سلوى) إلى الخلف ، عندما انقضت عليهم
تلك المخلوقات البشعة ، وأطلقت هي صراخ رُغْب هائل ، على
حين هتف هو :

— تراجعي .. إنهم لن ينتصروا .

ثم ضغط زرًّا في ساعته ، فتراجعت المخلوقات الصغيرة ،
وراحت تصرخ وتُزْمَجِر في ألم ، فأمسك (نور) مِعْصَمَ
(سلوى) ، وصاح في انفعال :

— هَيَّا بِنَا .

انطلقا يَعدوان عبْر الممرِّ القصير ، إلى قرار الحُفرة ، حيث
راح (نور) يُثبِت طرف الحبل في حزامها ، وهي تهتف :
— ماذا يحدث يا (نور) ؟ .. ماذا فعلت بهم ؟
أجابها في انفعال ، وهو يثبِت الحبل في حزامه بدوِّره :
— لقد أطلقت من ساعتى موجات فوق صوتية ، قوِّية
التردُّد .. إننا لن نسمعها ، ولكنها ستؤذى آذانهم الحساسة في
شِدَّة .

جذب الحبل في قوِّة ، فراحت الرافعة الآليَّة تعمل ،
وبدأت تجذبهما إلى أعلى ، و (سلوى) تهتف :
— ولكن ما هذه المخلوقات ؟
أجابها في توثُر :

— مزيج من عدَّة أساطير يا عزيزتى .. أسطورة الشياطين ،
التي تسكن أعماق الأرض ، وأسطورة مصاصي الدماء ،
وحتى أسطورة الخفافيش الملتصقة ، وأسطورة من تسكنهم
الشياطين .

رفع رأسه ، ليتابع عملية الصُّعود في عصيَّة ، قبل أن يستطرد :
— هذه المخلوقات تعيش هنا ، كما سمعت ، منذ ملايين
السنين ، ولقد كانت تسكن أجساد البشر فيما مضى ..

لتكاثر ، أو لتؤدَّى بعض الأعمال التخريبية في عالمنا ، حيث
يَصْنَع ظهورها فيه بصورتها العادية ، على الرغم من أنها
تمتلك القُدرة على المحاكاة ، كما رأيت ، عندما اجتمع بعضها ،
لمحاكاة صوِّرة الجُنة الباقية لديهم .

هتفت في ذُعر :

— يا إلهى !! .. وماذا سنفعل ، لمنعهم من الصُّعود إلى
عالمنا يا (نور) ؟
أجابها في حِدَّة :

— ينبغي أن نُغلق تلك القوِّهة ، فهي كما سمعت ، آخر
ثقوب (السُّتار الأسود) .
هتفت في دهشة :

— (السُّتار الأسود) ؟ .. أى سِتار هذا ؟
أجابها في توثُر :

— (السُّتار الأسود) يا عزيزتى .. الحاجز الذى يفصل
عالمنا عن عالمهم .

تشبَّثت به فجأة ، وهي تهتف :

— (نور) .. هذا يثير فى نفسى الرُّعب .
جاء تشبُّثها مباغتًا ، حتى أنه أحلَّ بتوازُنهما ، فارتطما

١٠ - الفجوة ..

اندفعت (نشوى) نحو الدكتور (حجازى) ، وصافحته
في حرارة ، وهى تسأله في لهفة :

— هل توصلت حقاً إلى أسلوب القضاء ، على تلك
المخلوقات البشعة يا دكتور (حجازى) ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وهو يقول في إرهاب :
— نعم يا بنيتى ، ولحمد الله على ذلك ، فقد كان من
الممكن أن

قاطعته في لهفة :

— كيف يا دكتور (حجازى) ؟ .. كيف يُمكن القضاء
عليها ؟

ابتسم وهو يقول :

— أيتملكك الفضول إلى هذا الحد ؟

هتفت في توثر :

— بل من الضرورى أن أعرف ، فأبى وأمى يواجهان
تلك المخلوقات الآن .. هناك في أرضهم .

بجدار الحفرة ، وسمع (نور) صوت تهشم ساعته ، فشخب
وجبهه ، وهتف في دُعر :

— يا إلهى !! .. لقد تحطم الشيء الوحيد ، الذى كان
يمنعهم من مهاجمتنا .

واضطرب صوته ، وهو يستطرد في توثر :

— الآن سيهاجمونا .

صاحت في دُعر :

— فلنصعد بسرعة إلى أعلى يا (نور) .. قبل أن

ولم تيم عبارتها ..

حبسها الرعب في حلقها ..

فمن أسفل ..

من أعماق الحفرة ..

تصاعد صوت أجنحة تخفق صاعدة ..

أجنحة الموت ..

أُتِّسَعَتْ عَيْنَاهُ فِي رُغْبٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

— مَاذَا ؟

ثُمَّ هَتَفَ فِي تَوَثُّرٍ :

— وَكَيْفَ سَمَّخْتِ لِهَمَا بَ ؟

بَدَتْ لَهُ عِبَارَتُهُ سَخِيفَةً ، وَغَيْرَ مَنْطِقِيَّةً ، فَبَتَرَهَا بِسُرْعَةٍ ،

وَأَمْسَكَ كَيْفَى (نَشْوَى) ، هَاتِفًا :

— هَلْ مِنْ وَسِيلَةٍ لِلاتِّصَالِ بِهِمَا ؟ .. أَمَا مِنْ وَسِيلَةٍ

لِإِبْلَاغِهِمَا بِالْأَمْرِ بِسُرْعَةٍ ؟

أَشَارَتْ إِلَى سَاعَتِهَا ، هَاتِفَةً :

— هُنَاكَ سَاعَةُ الْإِتِّصَالِ الْأَسْلُكِيَّةِ .

هَتَفَ فِي قَلْقٍ عَارِمٍ :

— أَتُصَلِّيْ بِهِمَا إِذْنَ ، وَأَبْلَغِيهِمَا أَنَّ التَّرْدُّدَاتِ الصَّوْتِيَّةِ

الْعَالِيَةِ ، قَادِرَةٌ عَلَى قَتْلِ تِلْكَ الْخُلُوقَاتِ .. أَسْرِعِي بِاللَّهِ عَلَيْكَ .

أَسْرَعَتْ (نَشْوَى) تَحَاوَلِ الْإِتِّصَالِ بِأَبُوئِهَا مَرَّةً .. وَثَانِيَةً ..

وَثَالِثَةً ..

وَلَكِنْ عَبَثًا ..

لَمْ تَتَلَقَّ أَيَّ جَوَابٍ ..

وَأَمْتَقِعَ وَجْهَهَا ، وَشَحَبَ ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهَا ، وَهِيَ تَقُولُ

لِلدَّكْتُورِ (حَجَّازِي) فِي تَوَثُّرٍ :

— لَا جَوَابَ .

هَتَفَ فِي ذُعْرٍ :

— يَا إِلَهِي !! .. فَلْتُسْرِعْ إِلَيْهِمَا إِذْنَ .. هَيَّا .

انْطَلَقَا يَعْذُوَانِ نَحْوَ سَيَّارَتِهِ الصَّارُوخِيَّةِ ، وَهُوَ يُرْدِفُ فِي

ذُعْرٍ :

— الْمَهْمُ الْأَنْ نَصِلَ بَعْدَ قُوَاتِ الْأَوَانِ .. هَذَا هُوَ الْمَهْمُ ..

تَصَاعَدَ صَوْتُ خَفْقَانِ الْأَجْنَحَةِ فِي سُرْعَةٍ ، وَصَاحَتْ

(سَلْوَى) فِي رُغْبٍ هَائِلٍ :

— سَيْلِحِقُونَ بِنَا يَا (نَوْر) .. سَيْلِحِقُونَ بِنَا قَبْلَ أَنْ نَبْلُغَ

الْقِمَّةِ .

عَقَدَ حَاجِيِيهِ فِي حَزْمٍ وَتَوَثُّرٍ ، وَانْتَرَعَ مَسْدَسَهُ اللَّيْزُرِيَّ مِنْ

حِزَامِهِ ، وَقَالَ فِي صِرَامَةٍ :

— لَنْ يَكُونَ الثَّمَنُ رَخِيصًا إِذْنَ .

وَانْطَلَقَتْ أَشْعَتُهُ اللَّيْزُرِيَّةُ تَصِيبُ الْخُلُوقَاتِ الْبَشَعَةَ ..

وَتَسَاقَطَ عَشْرَاتُ الْخُلُوقَاتِ ، وَالنِّيرَانُ تَشْتَعِلُ فِي

أَجْنَحَتَيْهِمَا ..

وَبَقِيَتْ عَشْرَاتُ أُخْرَى ..

وحاولت بعض المخلوقات تمزيق الحبل ، في نقطة أعلى من موضع
بطينا ، ولكن أشعة (نور) أسقطت العشرات والعشرات ..
وكانت المسافة الباقية قبل القِمة تستغرق أربع دقائق
فحسب ، ولكنها بدت لهما كدهر كامل ..
ولكنهما أخيراً بلغا الحافة ..

أخيراً قفزا خارجها ، وانطلقا يَغْدَوَان نحو سيّارتهما ،
والمخلوقات الرهيبة تطاردتهما في إصرار ، وتنطلق من حناجرها
الرقيقة صرخات رفيعة ، أشبه بصراخ مئات الفئران ..
وكان موقفاً بشعاً مخيفاً ..

وكادت (سلوى) تُصاب بانهايار كامل ..
وأخيراً بلغا سيّارتهما ، وصاح (نور) :
— اركبى يا (سلوى) ..

قفزت (سلوى) داخل السيّارة ، على حين راح هو يُطلق
أشعته على المخلوقات ، التي راحت تهاجمه في شراسة مخيفة ..
وفجأة ، سمع زوجته تصرخ ..
والتفت إليها ..

كانت المخلوقات الشيطانية قد تسلّلت إلى السيّارة ،
وراحت تهاجمها بدورها ..

كان الأمر يبدو كالجحيم قد فتح أبوابه على مصراعها ،
وأطلق كل طاقة الشرّ الكامنة فيه ..
وصاح (نور) في مرارة :

— (سلوى) .. ابتعدى عنهم .. ابتعدى ..

قفزت (سلوى) خارج السيّارة ، وراحت تغدو مُبتعدة ،
وهي تلوح بذراعينها ، وتصرخ في رُعب ..
ولحق بها (نور) ، وهو يطلق أشعة مسدّسه خلفه
وحوله ..

وانغرست الأنياب الحادة الدقيقة في جسديهما ،
وانتزعت قطعاً دقيقة من لحمهما ..
وسالت دماؤهما من مواضع شتى ..

وثارت نائرة المخلوقات الشيطانية لرؤية الدّم ..
وأخيراً سقط (نور) و (سلوى) ..
سقطا أرضاً ، وانقضّت عليهما مئات المخلوقات ..
وحانت النهاية ..

فجأة ، دوى صوت بوق عيف ..

بوق قوى صاحب ..

وصرخت المخلوقات الشيطانية ..

صرخت وتراجعت في ألم ..

ومن بعيد انطلقت سيارة الدكتور (حجازى) نحو

النجم ، وهو يهتف :

— واصلى إطلاق البوق يا (نشوى) ، فكل الأصوات

المرتفعة تُزعج تلك المخلوقات الشريرة .

هتفت (نشوى) ، وهى تواصل إطلاق البوق :

— يا إلهى !! .. هذان الجسدان هناك هما أبى وأمى ؟

أجابها الدكتور (حجازى) ، وهو يضغط كمّاحة

سيارته :

— إنهما هما للأسف .

صاحت في رُعب :

— هل .. هل لقيتا مصرعهما ؟

هتف وهو يتوقّف إلى جوارهما :

— كلاً .. إنهما يتحرّكان .. مازالا على قيد الحياة .

رفع (نور) عينيه في وهن ، يتطلّع إلى المخلوقات

الشيطانية ، وهى تتراجع صارخة ، وتهرب إلى داخل

المنجم ، وغمغم :

— لن نتركهم .. لن نسمح لهم بالقودة .

سمع صوت ابنته تهتف :

— أبى .. أمى .. أنتما بخير ؟

قفز فجأة واقفاً على قدميه ، وكأنما استردّ كل حيويته دفعة

واحدة ، وصاح في صرامة :

— لن نسمح لهم .

وانطلق يعلو فجأة ، وقفز داخل سيارته ، وهو يصرخ :

— لن نتركهم .

وانطلق بسيارته الصاروخية مبتعداً ، فصاحت (نشوى)

في دُعر :

— ماذا حدث ؟ .. ماذا أصابه ؟

هتف بها الدكتور (حجازى) :

— احترسى .. لقد عادت تلك المخلوقات البشعة ..
اتجهت يده نحو بوق سيّارته ، إلا أن صوتًا آخر قد
ارتفع في عنف ..

صوت بوق سيّارة (نور) ..

كان ينطلق على نحو متصل عنيف ، يحمل سِمة الإصرار
والحزم ..

وتراجعت المخلوقات الشيطانية مرّة أخرى داخل المنجم ..
واستدارت عيون الجميع نحو سيّارة (نور) ، ورأوها
تندفع نحو المنجم المهجور بسرعة خرافيّة ، وتجاوزتهم مثيرة
عاصفة من الغبار ..

وصرخت (سلوى) :

— (نور) .. كلاً ..

ورأى الجميع السيّارة تعبر مدخل المنجم ، و ..
وتنفجر ..

انفجارًا مروّغا ، ارتجّت له كل جبال المنطقة ..
وانهار له المنجم ..

انهار فوق كل ما داخله ، ومن داخله ..

انهار ليفلق آخر فجوة في (الستار الأسود) ..

آخر ثقب الجحيم ..

وأثسعت عينا (سلوى) في دُغر ، وهى تصرخ :

— (نور) ..

وهتفت (نشوى) في ارتياح :

— أبى ..

ومن خلف الجميع ، تعالّى صوت حازم ، يحمل سِمة
الارتياح ، وهو يقول :

— هانذا ..

التفت إليه الجميع في هفة ..

كان (نور) ..

وبابتسامة شاحبة ، وعينين مغرورقتين بالدموع ، استقبل
نظرات اللّهفة والدّهول في عيونهم ، مغمغما :

— سيّارتي مزوّدة بجهاز للتحكّم عن بُعد ..

اندفعت ابنته تلقى نفسها بين ذراعيه ..

وبكت (سلوى) في سعادة وارتياح ..

وسالت الدموع من عيني الدكتور (حجازى) ، وهو

يغمغم :

— يا إلهى !! .. لقد تصوّرت لحظة ..

ابتسم (نور) ، وهو يقاطعه قائلاً :

— لم يحن الوقت بعد .. المهم .. كيف حال الجميع ؟

امتزجت دموع الدكتور (حجازي) بابتسامته ، وهو يقول :

— سيشفون .. حتى (وائل) سيشفى .. صدقني يا فتى ..

لقد انتصرنا هذه المرة .. لقد هزمتنا (الستار الأسود) ..

وهدأت عاصفة الرمال ..

هدأت فوق مشهد مكتمل رائع ..

مشهد غروب الشمس ، وتلك الظلال المترامية من

أجساد رجلين وامرأتين ، وحُطام منجم قديم ، كان فيما مضى

آخر مدخل إلى الجحيم ..

وآخر ثقب (الستار الأسود) .

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥

باسم

www.dvd4arab.com